3

إشكالية حرية التعبير والمسؤولية المهنية والاجتماعية للمدونات الالكترونية

د. بشرى جميل الراوي
كلية الاعلام – جامعة بغداد

أ.م.د عبد المحسن الشافعي
كلية الاعلام – جامعة بغداد

أولاً: تقديم

تُعدّ المدونات الإلكترونية إحدى مخرجات ذلك الفضاء الحر الذي ظهر في التسعينيات من القرن الماضي كإعلام بديل يحمل بوادر منافسة للإعلام التقليدي، ومع هذا الشيوع الكبير للتدوين لاسيما بين أوساط الشباب الرامي للتغيير والحرية، بدأت المدونات تشكل مركزا قويا للصحافة الشعبية الواعدة أو ما يطلق عليه بـ "الإعلام البديل". ولقي التدوين إقبالاً في المنطقة العربية، إذ برزت مدونات عدة تهتم بالقضايا المختلفة "علمية، وسياسية، واجتماعية، ورياضية، وفنية، وبيئية، وتاريخية، ودينية، وتربوية، وشخصية، وإبداعية، ..."، إلى الحد الذي عُدّ فيه البعض أن هذه الإمكانية انتقلت من مجرد هواية ظهرت لأول مرة بالولايات المتحدة في منتصف التسعينيات من القرن الماضي إلى قوة ضغط حقيقية في السنوات الأخيرة.

وبدأت أمام هذه المعطيات الهامة تتبلور فكرة تأطير حقل التدوين العربي ووضع مبادئ واتفاقات عامة تنظم نشاط المدونات العربية التي تزداد، عن طريق التنسيق والتواصل والتعاون بين المدونين "باحثين، وعلماء، ومبدعين، وطلبة، ومهنيين، ..."، الذين يجمعهم هاجس التغيير. وباتت أمرا ضرورياً، لما يمكن أن يسهم به في تأسيس عمل تدويني جاد وملتزم بقضايا المجتمع العربي، وكفيل بخلق هذا الفضاء الحيوي، القادر على استثمار الإمكانيات الفعلية التي يتيحها، سواء في تنشئة وتنوير المجتمع، أو الضغط على صانعي القرار باتجاه بلورة قرارات أكثر مصداقية وقربا من الشعوب.

"واحتدم الجدل بين أساتذة الإعلام حول المدونات، إذ أطلق عليها بعضهم إعلاماً بديلاً جديراً بالاهتمام، فيما نعته آخرون بأنه مجرد تعبير عن أفكار في فضاءات انعزالية، مقللاً من تأثيره على الجمهور بعكس وسائل الإعلام

المدونات أداة التواصل إنساني الحر الذي سينعكس تدريجياً على وسائل الإعلام التقليدية التي صودر معظمها، فالمدونة "لبنة" متينة في إرساء السلام بين أفراد المجتمع الإنساني وذلك بفضل ميزتين أساسيتين هما: الحرية والحوار.

التقليدية"(1). وأنطلاقاً من هذه المقدمة في بداية الدراسة لبيان أن المدونات باتت موضع جدل، على الرغم من انها منظومة اتصالية افتراضية جديدة بصدد التشكل في السلوك البشري المعاصر، سواء في مجتمعات مابعد الحداثة أو المجتمعات النامية، ستتناولها الدراسة بتساؤلات عدة، وبمقاربة نظرية وتأصيلية، وبحث حضور ومكانة المرجعية الفكرية والتاريخية لإمكانية تأسيس منهج لفهم وسائل الاتصال الحديثة.

ثانياً: مشكلة البحث

تتعلق مشكلة الدراسة بمناقشة خصوصية المدونات ومستويات تمايزها عن الصحافة التقليدية والالكترونية، والمسؤولية المهنية والاجتماعية في حرية التعبير، والتي يمكن حصرها في التساؤلات التالية:

1- توصيف المدونات، في مستوى المفهوم ونشأتها؟.

2- البحث من منطلق خصوصية المدونات، وتمايزها عن أشكال النشر الأخرى المتاحة على الشبكة، وتفرّد خطابها وعلاقتها الجديدة مع الجمهور وفي وظائفها الجديدة في عمليّة بناء وإدارة الحوار العام، بعدّه وظيفة مركزية للإعلام في المجتمعات الحديثة؟.

3- هل يمكن أن نعدّ ماينشره المستخدمون في المدوّنات، صحافة بديلة، وهل يمكن الاعتماد على هؤلاء المدونين في نشر الأخبار والمعلومات؟.

4- هل تشكل هذه الظاهرة تأثيراً إيجابياً في الصحافة المقروءة والمرئية؟ وهل يمكن لنا أن نُعدّ التدوين شكلاً جديداً من إشكال ممارسة الصحافة بمعناها المهني؟ وإذا كان التدوين مثلاً شكلاً من أشكال الصحافة، ماهي المقاييس المهنية والقانونية وألاخلاقية التي يخضع لها ؟.

5- ماهي علاقة المدوّنات بالممارسات التواصلية الجديدة لمستخدمي تقنيات المعلومات الجديدة التي يطلق عليها البعض "إعلام النحن" و "إعلام الجماهير" كمقابل للإعلام الجماهيري؟ وهل استطاعت المدونات نشر مبدأ حرية الرأي والتعبير؟. وماذا عن دور الرقابة والحكومات العربية تجاه قضية حرية التعبير ومحاولات حجب بعض المواقع والتي أصبحت مفتوحة على العالم طوال الـ 24 ساعة؟.

ثالثا: الدراسات السابقة Previous Studies

تشير الدراسات السابقة ذات العلاقة بمشكلة البحث، إلى بحوث عدة أنجزت في هذا المجال الجديد. وبغية تحديد موقع الدراسة نعرض البحوث السابقة الآتية وفق التسلسل الزمني لصدورها:

الدراسة الاولى: دراسة أ.د زكي حسين الوردي(2):

تُعدّ هذه الدراسة الاولى التي تطرقت لموضوع المدونات، ولاسيما في الدراسات العراقية، أستعرضت الدراسة ماهية المدونات، ونشأتها وتطورها، وكيفية إنشاء المدونات، وخصائص المدونات، وانواعها، والدور الإعلامي للمدونات، واستعرض الباحث الحاجة إلى نشر ثقافة المدونات في المجتمع، لغرض توفير فرص كبيرة أمام من يبحث عن الخبر الصحفي، أو الرأي الحر، أو مايقع من أحداث عن طريق وجهة نظر محايدة، غير متأثرة بضغوط سياسية أو اجتماعية، والتي غالباً ماتتعرض لها الصحافة التقليدية. وعلى الرغم من ان الدراسة كان طرحها لموضوع المدونات بشكل بسيط، الا انها تُعدّ الاولى، لقلة بل وندرة الكتابات العربية عن المدونات، وتُعدّ الباحثة هذه الدراسة الومضة الاولى لها في التعرف على عالم المدونات.

المدونات، وتُعدّ الباحثة هذه الدراسة الومضة الاولى لها في التعرف على عالم المدونات.

الدراسة الثانية: دراسة الباحثة شيماء إسماعيل عباس إسماعيل(3):

وتناولت الدراسة المدونات المصرية ومدونات المكتبات ومدونات المكتبيين على الشبكة العنكبوتية العالمية كأحد مصادر المعلومات الإلكترونية التي خلفتها لنا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نهاية القرن العشرين، وتهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم المدونة الإلكترونية، وإلقاء الضوء على أسباب شهرتها وانتشارها بين مستخدمي الإنترنت، واستعراض البرمجيات التي تستخدمها في إنشائها وأدلة البحث المستخدمة في البحث عنها، والتعرف على خصائص المدونة الناجحة بالتركيز على المدونات المصرية، وتقديم عدد من النماذج لأكثر المدونات المصرية شهرة على الشبكة العنكبوتية العالمية مع الإشارة إلى العلاقة بين المدونات المصرية والسياسة، فضلاً عن التعرف على المدونات في مجال المكتبات والمعلومات من حيث المفهوم، والأهداف التي تسعى إلي تحقيقها والأدلة التي تحصرها، وأنواعها المختلفة وعرض نماذج لما هو متاح منها على الشبكة على المستوى العربي والعالمي على حد سواء.

وتوصلت الدراسة الى نتيجة رئيسة وهي أن المدونات الإلكترونية هي أحد مصادر المعلومات التي أتاحها الإنترنت لنشر المعلومات بصرف النظر عن أهميتها ومجالها لكي تكون متاحة لأي شخص في العالم لديه إمكانيات الاتصال بالإنترنت، إذ أصبح بإمكان أي فرد أن يكون ناشراً للمعلومات مع الحرية التامة فيما يبدي من معلومات وآراء وهو ما يثير جدلاً حول درجة الثقة في المعلومات التي يقدمها هذا المصدر ومن هنا تبدو الحاجة إلي وجود معايير وميثاق لأخلاقيات التدوين يتبعها المدونون وفقاً القواعد المعيارية في إسناد المعلومات إلي أصحابها وغيرها من المعايير التي تحقق مصداقية ما ينشره هذا المصدر وعلى الجانب الآخر ونظرا لأن "ملكية الفكر والإبداع أثمن من أي ملكية مادية"، اوصت الباحثة بالحاجة إلى أن تدخل المدونات ضمن المصنفات التي يسري عليها قانون حماية الملكية الفكرية مع وضع العقوبات الرادعة التي من شأنها أن ترجع كل سارق عن سرقة ثمار عقول المدونين وإبداعاتهم الفكرية.

الدراسة الثالثة: دراسة د.توفيق التلمساني(*) ، في دراسة موسعة عن التدوين والمدونات، الموسومة "نشر بلا حدود لكن بخوف":(4)

بدأها الباحث منذ عام 2006م، وانتهت منتصف عام 2008م، وتصدر عن الرابطة العربية للثقافة والفكر والأدب، وجاء في الدراسة بعدّ المدونات كمصدر معلومات يتركز حول المدونات ذات الطبيعة الإخبارية والتي غالبا ما يكون لها موقفا معارضاً من سلطات بلدها، لأسباب تتعلق بكونها أكثر حرية وجراءة ولأنها تقدم معلومة يراها نصف متابعيها بشكل يومي أنها مختلفة، رغم إن البعض من هذه المعلومات يكون مصدرها مواد منشورة ورقيا.

وتظهر الدراسة أن التدوين وان انتشر بشكل سريع قياسا لعدد مستخدمي الانترنت إلا انه لم يرتق بعد ليصل مرحلة من النضج في النشر. وخلصت الدراسة ايضاً إلى إن المدونات تحظى باهتمام 38% من مستخدمي الانترنت في الوطن العربي وان نصف هذه النسبة تتابع المدونات بشكل يومي وما يزيد بقليل عن ثلث هذه النسبة يعدّها مصدراً مهماً لكن ليس وحيداً لمعلوماته، و19% من مستخدمي الانترنت يتابعون المدونات بشكل يومي، والاهتمام الحكومي بالمدونات امني فقط، 87% من المدونات السياسية بأسماء مستعارة، و81% من متابعي المدونات لايقرؤون التعليقات، ومن كل 2000 مدونة نجد واحدة علمية أو متخصصة. وتعرض 64 مدوناً للاعتقال خلال عام واحد في الأقطار العربية كلها، وان بعضهم مازال في السجون دون محاكمات. واطلق الباحث لقب "فرسان المدونات" على مدونين يكتبون بأسمائهم الصريحة ويتناولون قضايا الحرية والديمقراطية والفساد في بلدانهم.

للاعتقال خلال عام واحد في الأقطار العربية كلها، وان بعضهم مازال في السجون دون محاكمات. واطلق الباحث لقب "فرسان المدونات" على مدونين يكتبون بأسمائهم الصريحة ويتناولون قضايا الحرية والديمقراطية والفساد في بلدانهم.

وتُعدّ مدونات الخليج العربي الأقل رواجاً، بينما تعدّ المدونات الأكثر رواجاً بين العراق مروراً ببلاد الشام ومصر وليبيا والجزائر والمغرب. ويقدر عدد المدونات في الوطن العربي بما لا يزيد عن مليوني مدونة يكون فيها إدراج جديد على الأقل مرة بالشهر. ويرى الباحث إن 32% من المدونات تتفاعل مع قضايا الساعة الملحة بشكل كبير، لكنها مثل الإعلام العربي والمواقف الحكومية، أو شبه الحكومية يكون تفاعلها اقل إن ترتب على تفاعلها موقفا يستلزم التنديد بالولايات المتحدة الأميركية. وبين إن التنديد بالدنمارك رغم جسامة ما اقترف من إساءة للرسول الكريم كان اكبر من التنديد بالولايات المتحدة رغم إنها صاحبة اكبر سجل إجرامي ضد العرب والمسلمين بشكل عام. ويرى إن التنديد بالولايات المتحدة الأميركية بسبب العلاقات المتميزة لها مع الحكومات العربية بدا يثير محاذير معينة، فكثيرا ما يفهم العداء لأميركا على انه تحريضا على الكراهية أو ما يسمى بالإرهاب، أو انه موقفا من السلطة.

ويرى الباحث إن التدوين أتاح الكتابة بحرية أوسع لكن لم يخل الأمر من متابعة السلطات العربية، أو خوف المدون نفسه من الملاحقة. إن ظاهرة توفر الكتابة بدون رقابة مسبقة في المدونات بعد أن تحققت أحرجت ليس فقط السلطات العربية، بل بعض دعاة النشر بدون رقابة، وحين انشئوا لهم المدونات لم نجد فيها إلا ما كانوا ينشرونه في المطبوعات. إن كل ذلك يدل على إن المدون مازال قلقا من نتائج ما يكتب. وليس الاعتقال هو ما يخيف دوما المدون، بل الطرد من الوظيفة أيضا لاسيما إن كان موظفا في الحكومة.

ويؤكد من بين مسح شمل 600 مدونة بشكل عشوائي لم يتم إيجاد أي مدونة تضع صورة تُعدّ فاضحة. وخرجَ الباحث بتوصيات عدة لكن اللافتة منها توصية للمدونين بإبقاء التدوين والمدونات بعيدا عن سيطرة الحكومات العربية التي يراها حولت الثقافة والإبداع كدعاية أو إعلام لها.

الدراسة الرابعة: للباحث جاسم رمضان قاسم الهلالي:(5)

ارتكزت مشكلة البحث على تساؤلات عدة، عددها احد عشر تساؤل، ابرزها، مامدى استعمال الانترنيت للمدونات والاستفادة منها في العلاقات العامة؟، ما مضامين المدونات في الترويج الفكري والمادي والمعنوي عبر المواقع الالكترونية؟، اي اللغات المستعملة أكثر من غيرها في عرض الإعلانات عبر الموقع؟، ما التحديثات التي تطرأ على المدونة بصفتها شكلاً من اشكال الصحافة الرقمية عبر الانترنيت؟. اتبع الباحث المنهج المسحي، بهدف وصف وتحليل الواقع التطبيقي والعملي لموقع مجتمع البحث، الذي اقتصر على موقع جيران، لانه يُعدّ اول موقع عربي يحصر عدد مدوناته رسمياً.

توصل البحث الى مجموعة من النتائج، اهمها، ان المدونات أصبحت تشكل حلقة من حلقات العلاقات العامة، ويعمد المدونون إلى إرضاء جمهورهم عن طريق إدخال كل جديد، تستعمل 73% من المدونات في موقع جيران اللغة العربية، وأخذت الدعاية في المدونات أشكالاً عدة، وكانت الدعاية الشخصية في المرتبة الأولى بنسبة 80%، ودعاية المؤسسات الإنتاجية والخدمية المرتبة الثانية وبنسبة 13%، والشخصيات المهنية المرتبة الثالثة وبنسبة 4%، ومنظمات وأحزاب المرتبة الرابعة وبنسبة 3%. وأتاحت المدونات لأصحاب المواهب كافة سواء شخصية أو أدبية أو عامية أو فنية أو رياضية أو تجارية أو أحزاب وقوى سياسية للتعبير عن أفكارهم، ومشاريعهم عبر مدوناتهم، وهذه الدعاية شكلت في محتواها أساليب القائمين عليها لجذب وكسب الجمهور نحوهم.

المواهب كافة سواء شخصية أو أدبية أو عامية أو فنية أو رياضية أو تجارية أو أحزاب وقوى سياسية للتعبير عن أفكارهم، ومشاريعهم عبر مدوناتهم، وهذه الدعاية شكلت في محتواها أساليب القائمين عليها لجذب وكسب الجمهور نحوهم.

ويلاحظ من استعراض الدراسات السابقة انها جمعت بين منظورات متنوعة، بدأت بتحديد الحقل المفاهيمي الذي تعمل في إطاره، وهذا الحقل أبعد ما يكون عن الاستقرار، وشأن أي مجال جديد فإن حدوده، واستعمالاته موضع نقاش شامل. ولكن الدراسة الحالية عن المسؤولية المهنية والاجتماعية لم تتطرق اليها الدراسات السابقة.

رابعاً: اهداف البحث

تهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم المدونة الإلكترونية، ودراسة نشأتها التاريخية ومراحل تطورها، وتسليط الضوء على أسباب انتشارها بين مستخدمي الإنترنت، وعلاقتها بالإعلام والمجتمع والإعلام والثقافة، ويذكر أنّ البحث الأكاديمي العربي، ولاسيما العراقي قد ركز طيلة هذه المدّة على البعد الإحصائي والميداني، لذلك فإنّه لم يقدم إضافات نظرية هامة، ولذا علينا التخلص من النظرة التجزيئية للإعلام وأن ننظر في كيفية التأثير المتبادل بين الإعلام والمجتمع، والبحث في خصوصيات المدونات كظاهرة جماعية وفردية، ومقاييسها المهنية والقانونية والإخلاقية، وحرية الرأي فيما تنشر بعده مضمون إخباري، وإعلام بديل".

خامساً: مفهوم المدونات

اختلفت تعاريف ومفاهيم ظاهرة المدونات، لأنها في حقيقة الأمر لم تجد بعد مستعمليها بمعنى الكلمة في الوطن العربي. إذ تعرف المدونات لغويا في المعجم الوسيط: "دوّن، الديوان: أنشأه أو جمعه. ودوّن الكتب: جمعها ورتبها، وهي كلمة معربة. وهي من كلمة "دوّن" بفتح الدال وشد الواو، وهي في العصور القديمة كانت تُنسب إلى "الديوان" وهو الدفتر الذي يُكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء وتعبر كلمة "دوّن" في سياق جملة ما، عن جمع وترتيب، كمثال "أيمن دوّن أسماء الأصدقاء في ورقة"(6).

وتستعمل كلمة "مدونة" العربية كمقابل للكلمة الإنجليزية blog وهي اختصار لكلمتي Web log والتي تعني سجل الشبكة(7).

" وقد اشتقت الكلمة من فعل دون، تدوين، مدونة ليصبح اسم الفاعل منها مدون"، وهناك تسميات عدة التي استعملت كمقابل لكلمة "blog" منها: البلوجز، والبلوغز، والمذكرات الإلكترونية، والمدونات الشخصية، ويوميات الإنترنت، والسجل الشخصي، والمعارضة الإلكترونية، والصحافة الإلكترونية... وغيرها من التعريبات التي وردت في كتابات المؤلفين العرب عن المدونات الإلكترونية، إلا أن "مدونة" هو التعريب الأكثر قبولاً وانتشاراً واستعمالاً لهذه الكلمة حتى الآن(8).

وننتقل إلى الدلالة الاصطلاحية، كما تعرضها قواميس المصطلحات، نجد أن مصطلح بلوج "blog" تم إدخاله لأول مرة إلى معجم أكسفورد في طبعة مارس 2003م(9).

كما دخلت كلمة"blog" إلى قاموس ويبستر " Merriam-Webster Online Dictionary" عام 2004م، والذي يذكر أن المدونة "blog" "عبارة عن موقع ويب يتم تحديثه بصفة مستمرة يشتمل على مداخل أو تمع المترابط لكل من المدونات والمدونين المتاحة على الإنترنت في كل أجزاء العالم"(10) .

تدوينات مؤرخة ومرتبة ترتيباً زمنياً بـداية بالأحـدث"، ويعرف المدونون " "bloggers على أنهم: "الأشخاص الذين يكتبون المدونات وبرامج التدوين"، ويشـير لعالم المدونات "blogosphere" بـــ "المجتمع المترابط لكل من المدونات والمدونين المتاحة على الإنترنت في كل أجزاء العالم"(10) .

أما الموسوعة البريطانية المتاح على الخط المباشر Encyclopedia Britannica online تعرف المدونة بأنها "ملف معلومات الويب أو مجلة على الإنترنت يُنشئها فرد أو جماعة أو شركة تقدم من خلالها سجل بنشاطاتها وأفكارها واعتقاداتها، وتعمل بعض المدونات بشكل رئيس في نقل الأخبـار وجمع المصادر المختلفة على الإنترنت وتضيف المدونات تعليقات قـصيرة وروابـط خارجية على الإنترنت كما أن كثيرا من المدونات تسمح لزائريها بترك تعليقاتهم على تلك المواد ليتفاعلوا مع محرري المدونات"(11).

وتعرف موسوعة ويكيبيديا wikipedia المدونة بأنها "عبـارة عن صفحـة ويب تظهر عليها تدوينات "مدخلات" مؤرخة ومرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً، تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القـديمة، ويكون لكل مدخل منها عنوان دائم لا يتغير منذ لحظة نشره يمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقـت لاحـق عندما لا تكون متاحة في الصفحة الأولى للمدونة(12).

ويعرفها محمد سعيد احـجيوج، ومن وجهة نظر المدونين في كتابـه "ألفبـاء التدوين" المدونة، "دفتر إلكتروني لنشر اليوميات، تظهر الموضوعات "الأحداث" في الصفحة الرئيسة للمدونة مرتبـة ترتيبـاً تنازلياً، حسب تاريخ النشر، من الأحدث إلى الأقدم، مع رابط إلى صفحة الأرشـيف الذي يضم "التدوينات" كلها مصنفة حسب التاريخ أو المحتوى، ويتوافر لكل موضوع على إمكانية للتعليق تسمح للقراء بالتفاعل مع صاحب المدونة ومناقشته فيما يكتب"(13).

"وتعني المدونة أو Weblog اصطلاحاً "سجلات الشبـكة"، وتعريفها دفتر يوميات الكتروني، وقـد تم الاتفاق عربـياً على "مدونة" كتعريب لكلمة Blog بـمعنى مدونة، وكلمة "تدوين" هي تعريب لـ Blogging، فالمدونات والتي بدأت في تسعينيات القرن الماضي كهواية blog أصبحت تتحول إلى وسيلة جديدة تغير طريقة تواصل الأفراد وعمل الصحفيين، وسلطة إعلامية تؤثر على صناع القرار. وتتألف كلمة البلوغرز Bloggers الانكليزية الأصل من جزأين، يمثل الأول الحرف B وهو اختصار لكلمة "بيوغرافي Biography" الـتي تعني "سـيرة"، أما الثاني فهو مصطلح "لوغ Log " وتفيد دلالته سـجلاً أو جدولاً أو مفكرة تدون فيها الأشـياء بأسـلوب متسلسـل، وفي صيغة الجمع بـالإنكليزية، تصبـح Bloggers، ويوجد من يُعدّها مدونة كونية Blogsphere أي تجمع بين الذاتية والكونية"(14).

وتعرف المدونات دلالياً على أنها: "صحافة الوب الجديدة أو صحافة الهواة amateur reporting في شكل تحميل مواد على الوب web logging وحـول العالم، ويسـجل آلاف من الأفراد خبـراتهم وآراءهم في المنتديات الالكترونية Online Forums وهو ما يصل إلى جماهير عريضة"، أو هي تطبـيق من تطبيقـات الانترنت، يعمل عن طريق نظام المحتوى، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحـة وب، تظهر عليها تدوينات مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا، تصاحبها آلية لأرشفة التدوينات القـديمة، ويكون لكل مدخل منها عنوان دائم لا يتغير منذ لحظة نشره. والمدونات مذكرات شخصية، أو مساحة للتعبير السياسي أو الديني أو الاجتماعي، كما تستعمل بعض المدونات كتجمعات افتراضية تجمع بين هواة لهواية معينة، أو مهنة أو حتى مشروع أكاديمي أو بحث علمي"(15).

علمي"(15).

وتعرف ايضاً: "المدونة تطبيق من تطبيقات الانترنت، يعمل عن طريق نظام لإدراة المحتوى، وهي في أبسط صورها عبارة عن صفحة ويب علي شبكة الإنترنت تظهر عليها تدوينات أو كتابات مؤرخة ومرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً ينشر منها عدد محدّد يتحكم فيه الشخص أو الجهة المسؤولة عن المدونة، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة الكتابات القديمة، ويوفر لها مسارات تسهل إمكانية العودة إليها عندما يرغب المستخدم في ذلك"(16).

وكتعريف اجرائي للبحث هي: "موقع إلكتروني للكتابة، يتألف من "تقويم، رزنامة" من الأحداث والسيرة الذاتية والرأي بأشكال مختلفة، وباختلاف دوافع المدونين السياسية منها أو الذاتية، تحمل بوادر منافسة للإعلام التقليدي المهيمن، لاسيما في ظل ما تشهده الصحافة المكتوبة من رقابة وضغوطات من جهة، وبحث الكثير من الأفراد عن متنفس لاستعماله كفضاء يشبع رغباتهم المكبوتة من جهة أخرى، فضلا عن ذلك فهي خدمة توفر أشكالا جديدة للممارسة الإعلامية، مما جعل الكثير من الصحفيين والسياسيين(*) والمواطنين(**) من أبرز مستخدميها".

سادساً: التطور التاريخي للمدونات

يمكن القول في قراءة تاريخية مختصرة لنشأة المدونات، أنها ظاهرة تطورت عبر ثلاثة مراحل حسب دراسة قدمها الدكتور "جمال الزرن" لمجلة الشؤون العربية، العدد 130، 2007م منشورة في مدونته البحثية الخاصة بعلوم الاعلام والاتصال على النت وهي كالآتي(17):

المرحلة الاولى: انطلقت في منتصف تسعينيات القرن الماضي في اميركا، ولاسيما في موقع "دراج ريبورت" Drudge Report، الذي يُعدّ الأب الروحي للمدونات وهو من كان وراء نشر فضيحة مونيكا لفنسكي السكرتيرة الخاصة للرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون.

"ويرجع البعض فكرة التدوين إلى عام 1997م عندما بدأ "جون بارجر" مبرمج الكمبيوتر الشهير، بوضع تعليقات وتجديدها يوميا على موقعه الإلكتروني. وكانت بمثابة جريدة يومية يحررها فرد واحد، وفسر البعض نشأة المدونات فلسفياً لتكون بذلك شبيهة برواية "روبنسون كروزو" رائعة "دانييل ديفو"، "والتي تعرض لمكوث روبنسون الناجي من غرق سفينته، وحياته بمفرده على جزيرة، بما يولد ذلك في نفسه معزولا وسط البراري، من تأمل للمشروع الحضاري الإنساني برمته. وإن كان التأويل الأكثر شهرة للرواية ربط بينها وبين غربة إنسان تلك اللحظة و"جفاف مورد التواصل الجمعي" في لحظة انبثاق الثورة الصناعية على وجه التحديد، فإن بعض صناع الخيال العلمي وجدوا مقاربة لذلك بحالنا الراهن، وجدوها في الإنسان الجالس على لوحة مفاتيحه في جزيرة معزولة عن العالم، ليتأمل العالم، ويحاكمه، بل ويحكمه، ولو بعد حين". وايضاً يذكرنا بشخصية المخرج في الفيلم الأمريكي "ترومان شو" والتي لعبها الممثل "إد هاريس"، إذ صنع كوناً كاملاً لترومان/ جيم كاري ومنذ لحظة مولده، وجلس ليدير هذا العالم من خلف شاشة كمبيوتره. ويهمنا في هذا، ما كشفه الفيلم من بعد، لقد كشف عن عزلة ذلك المخرج الداخلية العميقة، والتي أراد أن يجنبها لإنسان ما، ليكون هو فاقد الشيء الذي أراد أن يعطيه!. وبعيداً عن هذا الاستغراق نركز فقط على صورة الإنسان المعزول عن الآخرين وسط جزيرته المجازية الخاصة أمام شاشه كمبيوتره، المعزول لكنه ليس أي معزول، إنه المعزول المتحكم، وهي صورة ألمح إليها مفكرون معاصرون كثيرون ما بين محذر ومروج، على أي حال إذا تحققت هذه النبوءة بفعل التدوين، فـ "جون بارجر" حين نشر يومياً آراءه حول الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، خطا خطوة مهمة في هذا الاتجاه، وأطلق على ممارسته وقتها أسم "ويب لوج"، دمجت لتصبح "ويبلوج"، ثم "بلوج"، ثم ترجمت إلى العربية بمدونة، والفعل تدوين، والفاعل مدون"(18).

صورة ألمح إليها مفكرون معاصرون كثيرون ما بين محـذر ومروج، على أي حـال إذا تحققـت هذه النبوءة بفعل التدوين، فـ "جون بارجر" حين نشر يومياً آراءه حول الصراع الفلسـطيني- الإسـرائيلي، خطا خطوة مهمة في هذا الاتجاه، وأطلق على ممارسته وقتها أسم "ويب لوج"، دمجت لتصبح "ويبلوج"، ثم "بلوج"، ثم ترجمت إلى العربية بمدونة، والفعل تدوين، والفاعل مدون"(18).

المرحلة الثانية: يمكن عُدّ سنة 2001م الميلاد الحقيقي للمدونات، لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبـر، ففي هذه المرحلة بدأت المدونات تكتسب شيئاً فشيئاً قدرتها على التأثير، ففي سنة 2002م استقال السـيناتور Trent Lott بعد هجوم شنه عليه المدونون إثر تصريحات أطلقها صنفت على أنها عنصرية، ثم تبع ذلك من الأحـداث المشابهة الكثير ، كما ظهر ماعرف بمدونات الحرب أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003م، فقد أصبحـت فيه المدونات وسيلة للعديد من الأشخاص المناوئين للحرب في الغرب، للتعبير عن مواقـفهم السياسـية، ومنهم مشاهير السياسة الأمريكية من أمثال "هوارد دين". وغطتها مجلات شهيرة كمجلة "فوربس" في مقالات لها. كما كان استعمال معهد "آدم سميث" البريطاني لهذه الوسيلة دوره في تأصيلها(19).

المرحلة الثالثة: يمكن عدّها مرحلة النضج ومؤشـراتها بـدأت في النصف الثاني من العام 2004م، إذ تحول التدوين إلى ظاهرة عالمية عرفت ابتداء من سنة 2005م. فقـد بـدأت تظهر مجموعة جديدة مميزة على شبكة الإنترنت، تختلف عن بقية المواقع الكلاسيكية ومواقع الدردشة والبوابات والمواقع الشخصية، بها وصلات مشتركة استطاعت أن تفرض نفسها، لتتكاثر بسرعة ملفتة، ليصل عددها في تشرين الثاني من سنة 2000م إلى 1.2 مليون مدونة، حسب إحصائيات الموقع الخاص بالمدونات. وقد اسـتنتج هذا المحـرك أن نسبـة نمو هذه المواقع تفوق بكثير بقية أصناف مواقع الانترنت، وتشـير إحـصائيات 2006م إلى وجود أكثر من 50 مليون مدونة في العالم. وقد أشارت دراسات السوق، وفقاً لموقع Zdnet الألماني "أن عدد هذه المدونات الشخصية التي يتم إنشاؤها يتزايد بشكل سريع حول العالم، إذ تشير آخر إحصائية أن هناك الآن ما يقـرب من 27 مليون مدونة شخصية حول العالم، أغلبها أشبه باليوميات الشخصية التي تجذب قليلاً من القراء"(20).

وقد بدأت المدوّنات العربية في الانتشار منذ عام 2004م واسهمت في بعض الدول في تقديم الأخبـار وإظهار واقع المواطن في الشارع العربي بدرجة أعلى من الحرية مقارنة بوسائل الإعلام الرسـمية. فأدت هذه المدونات دوراً مهماً في الكشف عن معلومات عدة ثبتت مصداقيتها، واستعمل المدوّنون لغة بسيطة وفي بـعض الاحيان ساخرة للتعبير عن واقعهم المعاش، وعلى الرغم من حيوية وفعالية المدوّنات العربية فإن عددها مايزال ضئيلاً بالمقـارنة مع المدوّنات عالمياً(21). وتُعدّ الحـرب على العراق سبباً من أسبـاب شـهرة المدونات وانتشـارها، إذ ظهرت في عام 2002م مدونات مؤيدة للحـرب من أشـهرها مدونة "إنستابـوندت"، وفي عام 2003م ظهرت المدونات كوسيلة للأشخاص المناوئين للحرب في الغرب للتعبير عن مواقفهم السياسـية ومنهم مشاهير السياسة الأمريكية من أمثال هوارد دين، وبدأ دور "المدونون" يظهر بشكل كبير كوسـائل إعلام مضادة لوسائل الإعلام الأمريكية الرسمية التي تصور الأمر للأمريكيين على أنه تخلص من أسلحة الدمار الشامل التي ثبت فيما بعد أنها مجرد حجة للغزو، إذ بث هؤلاء على مواقعهم أخباراً بشكل مستقل عن وسائل الإعلام الأخرى تتضمن تفاصيل يومية دقيقة وقصصاً إنسانية عن العراقيين الأبرياء الذين قتلوا على أيدي قوات الغزو، ولبـيان أهمية هؤلاء "المدونون" في كشف حقيقة الغزو الأمريكي للعراق، تقول "إليزابيث لاولي" الأستاذ المساعد بإدارة تكنولوجيا المعلومات في معهد روشستر للتكنولوجيا: إنهم "البلوجرز" "جعلوا المشكلة مع العراق أكثر إنسـانية، فحينما ذهبنا إلى فيتنام لعب التلفزيون دوراً في تغيير صورة الأوضاع هناك، وغير بالتالي رأي الأمريكيين في الحرب، وقد قام "البلوجرز" بدور مشابه هذه المرة بـعدما وفروا للناس منتدى عالمياً حـول المشـكلة وأعطوا لقطات سريعة للحياة في البلد الذي وقعت به الحرب "وبالصوت والصورة""(22).

المعلومات في معهد روشستر للتكنولوجيا: إنهم "البلوجرز" "جعلوا المشـكلة مع العراق أكثر إنسـانية، فحينما ذهبنا إلى فيتنام لعب التلفزيون دوراً في تغيير صورة الأوضاع هناك، وغير بالتالي رأي الأمريكيين في الحرب، وقد قام "البلوجرز" بدور مشابه هذه المرة بـعدما وفروا للناس منتدى عالمياً حـول المشـكلة وأعطوا لقطات سريعة للحياة في البلد الذي وقعت به الحرب "وبالصوت والصورة""(22).

وأصبحت المدونات في عام 2004م ظاهرة عامة بانضمام مسـتخدمي الإنترنت إلى صفوف المدونين وقرائها، إذ اختيرت كلمة بلوج "blog" لتكون أهم كلمة في عام 2004م بحسـب اسـتطلاع الرأي الذي أجراه قاموس ويبستر " "Merriam-Webster Online Dictionary عام 2004م (23) .

وتوجد في البيئة الإلكترونية العربية مدونات عربية عدة باللغتين العربية والإنجليزية، وأحياناً الفرنسية، تلك التي نالت شهرة واسعة بسبب خوضها في أمور سياسية فقد أكد تقرير المركز الدولي لحرية الصحافة ارتفاع عدد مواقع الويب "بلوجز" العرب في الأعوام القليلة الماضية بطريقة مثيرة، وتنبأ التقرير بنمو المدونات العربية في السنوات القادمة لتصبح جزءاً من خريطة الإعلام العربي، إذ بـدأت المدونات العربـية في الظهور منذ عام 2004م عن طريق ظهور بعض المدونات التي تُعدّ قديمة نسبـياً مثل "سـردال http://www.serdal.com لعبد الله المهيري من إمارة ابوظبي وهو أول من قام بإنشاء مدونة عربية في آذار 2004م، وحوليات صاحـب الأشجار، وطي المتصل، وطق حنك، ولنتعدى الطبيعي"(24).

وتُركز المدونات العربية معظمها على السياسة والأدب والشـعر وكذلك توجد مدونات عامة ومدونات متخصصة وأخرى تتحدث عن التجارب الحـياتية والشـخصية، وتتنوع الموضوعات التي تتناولها المدونات المصرية ما بين السياسة والثقـافة والفلسـفة والفن والأدب والدين والإعلام والتقـنية والمذكرات الشـخصية والأشعار وربما الطرائف والنكات، كما تتنوع أسماء المدونات لتعبر عن حالة أصحابها فغالباً ما يسمي المدون مدونته باسم وهمي أو كوميدي أو سياسي ساخر أو قد يسميه باسم يعبر عن حالات الفساد أو الإحباط السياسـي أو الاجتماعي الذي يرغب في الافصاح فيه عما يريد، ولكن أهم ما في هذه المدونات أنها ترصد لنـا تفاصيـل الحياة الحقيقية للشعب العربي ذلك أنها نابعة منهم، وتعبر عنهم، عن أفكارهم، عن أحـدهم عندما يستيقـظ في الصباح ولا يجد شيئا يفعله سوى أن يكتب أنه يشعر بالملل، أو أحدهم عندما يسير في مظاهرة، فيعود ليكتب عنها من واقع إحساسه، وهو يسير فيها، أو شخص متضايق من مديره في العمل فيكتب عنه، أو عن رحلة العذاب في الطريق كل يوم إلى العمل، أو شخص شاهد فيلما فيكتب عنه، فكل تفاصيل الحياة الحقيقية، واقعيتها، صخبـها، مرحها، حزنها، صدماتها، كل هذا موجود في المدونات العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة(25).

فقـد بـدأت المدونات المصرية في الظهور على الشبـكة العنكبـوتية العالمية "الويب:Web" في 2004/3/20م، حينما تصاعدت حملة رفض توريث الحكم في مصر وخرجت مظاهرات لحـركة "كفاية" في كانون الاول لأول مرة تعارض توريث الحكم، وتعاظمت أكثر في عام 2005م مع الاسـتعدادات لانتخابـات الرئاسة المصرية وانتخابات البرلمان، في صورة مدونات تتحدث عن آراء أصحابها عن فكرة التوريث وانتشار الفساد والإصلاح والتغيير، وتضع صوراً للمظاهرات التي تخرج أو أخبـار عنها، وعن ندوات ومحـاضرات وتصريحات حـول هذه القـضايا الجدلية، وبـدأ "المدونون" المصريون الدخول إلى عالم المدونات من مدخل سياسي، وسعوا للاستفادة من المدونات لعرض آرائهم بحرية ما بين صفحات أدبية وفنية وسياسـية وشـخصية واجتماعية، وتأتي البداية مع رائدي المدونات في مصر الزوجان الشابان منال وعلاء اللذان يمتلكان مدونة "منال وعلاء"، وحتى وقتها لم يكن عدد المدونات المصرية يتجاوز الثلاثين مدونة، وقـد زاد عددها إلى أن وصل في كانون الاول 2006م إلى "1457" مدونة مصرية طبقـاً لما يحـصره دليل " "the Egyptian blog ring المتاح على موقع بعنوان: http://www.egybloggers.com .1).

رائدي المدونات في مصر الزوجان الشابان منال وعلاء اللذان يمتلكان مدونة "منال وعلاء"، وحتى وقتها لم يكن عدد المدونات المصرية يتجاوز الثلاثين مدونة، وقد زاد عددها إلى أن وصل في كانون الاول 2006م إلى "1457" مدونة مصرية طبقاً لما يحصره دليل " the Egyptian blog ring" المتاح على موقع بعنوان: 1). http://www.egybloggers.com

سابعاً: دوافع التدوين السياسية والاجتماعية

تتنوع دوافع التدوين فهي بين الدوافع السياسية من نقد وتعليق، والذاتية من حب ومذكرات شخصية، إنها حالة من التعبير الذاتي والترويح عن النفس، ومحاولة للهروب من حصار الحياة اليومية السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وتبدو المدونات ايضاً محاولة لتجاوز المحرمات بكل تصنيفاتها، ليصبح الممنوع مرغوب فيه، وتصبح الكتابة على واجهة المدونات عبارة عن بديل عن الاستقالة والسلبية بحكم حالة الاحتقان الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه العالم والمنطقة العربية.

ويمكن تلخيص أسباب التدوين في الآتي(26):

1- الاسهام في حرية التعبير عن الرأي: يسهم المدونون وبشكل غير واع لدى الأغلبية، وبفاعلية غير مسبوقة في تجذير مبدأ حرية التعبير عن الرأي وثقافة النقد السياسي والاجتماعي عبر الاتصال الإلكتروني. فعن طريق ماتوفره شبكة الإنترنت من مرونة فإن هؤلاء المواطنون قادرون على تفادي الإجراءات الحكومية الصارمة التي تمارس ضد مبدأ حرية التعبير عن الرأي في وسائل الإعلام التقليدية.

ويثير هذا الجيل الجديد من مستعملي الإنترنت، وعن طريق جرأة المدونات وآراءهم حول مايدور في هوامش مجتمعاتهم، ولاسيما تلك التي لاتصل بسهولة إلى الرأي العام، كما يتناقلون أخباراً لاتنقلها وسائل الإعلام التقليدية الرسمية وحتى الخاصة ويعلقون عليها بكل حرية، وبلغة نقدية وجريئة. ويرى صاحب مدونة "بلا فرنسية!" من المغرب: "ان المدونة بالنسبة له أداة لحرية الرأي ودمقرطة الإعلام، فلست بحاجة إلى تصريح ولا تمويل ولاشهادة جامعية لأقول رأيي في أي موضوع أشاء"(27).

وعندما ظهرت المدونات في الغرب استعملت لأغراض سياسية، إذ قام بعض رجال السياسة باستعمال المدونات في الدعاية لصالح أحزابهم السياسية وحمالاتهم الانتخابية فقد مثلت المدونات الالكترونية عاملاً هاماً في السياسة الأمريكية، ومنذ ذلك التاريخ اعتمد عدد كبير من السياسيين على المدونات blog في بث مقاطع الفيديو القابلة للتحميل التي يعرضون فيها آراءهم السياسية لاستمالة وإقناع اكبر عدد ممكن من الناخبين. بل أن بعض الساسة يرى ضرورة وجود بعض المختصين في تصميم المدونات الإلكترونية ضمن موظفيهم ويسمى هؤلاء بـ professional bloggers لما لها من أهمية في عرض برامجهم السياسية، وتشكيل الرؤية السياسية للقراء بما يتماشى مع مصالحهم وما يمثل أحزابهم السياسية(28).

ولم يختلف الحال كثيراً على المستوى العربي فقد استعملت المدونات في الأغراض السياسية، إذ نجد أنه بالرغم من ان الحصار المُسلط من رقابة على الإنترنت في البلدان العربية، يرصد المدونون العرب الأحداث ويوجهون النقد للواقع العربي والأنظمة السياسية والتيارات الفكرية السائدة، فقد أسهمت المدونات بما قدمت من مصدر جديد للمعلومات في صناعة حرية إبداء الرأي وكسر الحواجز الرقابية المُلقاة على أفكار الشعوب وكلماتهم حتى أنه يطلق عليها الآن "المعارضة الإلكترونية"، ولهذا نسمع بمواجهات عدة بين السلطات الحكومية أو نظام الحكم والمدونين العرب. إذ عمدت بعض الحكومات العربية وبصمت إلى اعتقال بعض أصحاب هذه المدونات كما حدث في البحرين وسوريا وتونس، لكن الانزعاج الرسمي من دور "المدونون" العرب تجلى في مصر، ويتضح ذلك جليا في المدونات المصرية، إذ يقود المدوّنون المصريون الاحتجاجات ضد الحكومة وتحولت المدونات المصرية إلى منبر للتغلب على إحباط الحياة السياسية والاجتماعية وكسر المحظورات في الفن والسياسة والأدب والدين بالحديث عن كل شيء وأي شيء بل تحولت المدونات المصرية إلى قنابل سياسية يخشاها نظام الحكم(29).

وكلماتهم حتى أنه يطلق عليها الآن "المعارضة الإلكترونية"، ولهذا نسمع بمواجهات عدة بين السلطات الحكومية أو نظام الحكم والمدونين العرب. إذ عمدت بعض الحكومات العربية وبصمت إلى اعتقال بعض أصحاب هذه المدونات كما حدث في البحرين وسوريا وتونس، لكن الانزعاج الرسمي من دور "المدونون" العرب تجلى في مصر، ويتضح ذلك جليا في المدونات المصرية، إذ يقود المدوّنون المصريون الاحتجاجات ضد الحكومة وتحولت المدونات المصرية إلى منبر للتغلب على إحباط الحياة السياسية والاجتماعية وكسر المحظورات في الفن والسياسة والأدب والدين بالحديث عن كل شيء وأي شيء بل تحولت المدونات المصرية إلى قنابل سياسية يخشاها نظام الحكم(29).

ونظراً لما تعرض له المدونون المصريون من اعتقالات، فضلاً عن ما تعرض له الآخرون من مضايقات، أدت هذه السياسة إلى أن أضافت منظمة "صحفيون بلا حدود" مصر إلى قائمة أسوأ الدول التي تقمع حرية التعبير على الانترنت في حين رفعت ليبيا من القائمة بعد أن وجدت انه لا توجد رقابة على الانترنت هناك. وقد أدانت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان في تقريرها المعنون "خصم عنيد الإنترنت والحكومات العربية"، عن استعمال الإنترنت في 18 دولة عربية – من بينهم مصر – غياب تشريعات وقوانين تنظيم استخدام الإنترنت في الدول العربية تحمي خصوصية المستخدمين فقد ذكر التقرير أن "الحكومات العربية –كل الحكومات العربية دون استثناء– حاولت وتحاول أن تفرض سيطرتها على الانترنت وتطوعه لإرادتها ولكنها فشلت...، فسعت جاهدة لإخضاعه والسيطرة عليه عبر حجب بعض المواقع تارة أو حبس كتابه ومستخدميه تارة"(30).

ويرجع السبب في ذلك لعدم تفهم ثقافة الإنترنت، وأن المدونات الشخصية كشكل من أشكال النشر الإلكتروني قادرة على تجاوز الخاص والشخصي إلى عموم الإنسان في بقاع الأرض دون رقيب، وأن فكرة السيطرة والحجب ومنع التواصل وتبادل الأفكار والمعلومات والتعبير عن الرأي باتت فكرة بالية تجاوزها الزمن في المجتمع المترابط المتواصل عبر الإنترنت، "بل إن هذه المدونات، لاسيما المكتوبة باللغة الإنجليزية والفرنسية "حوالي 50% من المدونات المصرية" كانت وراء التعريف باعتقال عدد من المدونين المشهورين ونقل هذه الأحداث للخارج، إذ نشرت عنهم الصحف الأمريكية والأوروبية واليابانية تفاصيل كثيرة، وبدأت الاهتمام بهم بعدّهم صوت المعارضة الحقيقي في مصر"(31).

ويمكن أن تكون المدونات العربية على الإنترنت هي الحدث الثاني للتحرر الإعلامي العربي بعد البث الفضائي، الذي أسهم بشكل فعال في تحريك سقف الحرية في أداء الإعلام العربي، وإخراجه شيئاً فشيئاً من تقاليد الإعلام الحكومي. ويمكن القول هنا أن حرية التعبير في الوطن العربي بدأت بالمدونات، وأن إصلاح الإعلام العربي الرسمي هو مطلب شعبي يمكن أن تسهم في تفعليه المدونات.

2– اظهار قضايا الشأن العام: "تكاد أن تكون المدونات عبارة عن صورة سوسيولوجية حية تعكس الواقع الدولي والعربي في كل بلد، فهي مرآة ومرجع لمن يريد تتبع هذه الظاهرة والبحث عن كيف يقرأ ويتمثل هؤلاء الأشخاص واقعهم الاجتماعي. فحين تجد مدوناً يحكي لك عما حدث بالضبط في قضية معينة، أو متى بدأ الذهب يأخذ دوره كمعدن نفيس، سنحرص على متابعة المدونات، لأنها حتى الآن تقدم الحقيقة الخالصة، التي لاتهدف لربح مادي"(32).

"وتبدو شبكة الإنترنت عن طريق متابعة مضامين المدونات، كفضاء رافض ومناهض يتجه إليه المهمشين سياسياً، وأنها ليست بالضرورة فضاء اتصالي يقبل ثقافة الإجماع، فهي تأخذ من قضايا الشأن العام مجالاً وتفاصيل الحياة اليومية ملاذاً، وتقع هذه القضايا بين إهمال المسؤول الكلي لها "الحياة اليومية"، وتعلق صاحب القرار المفرط بها "الشأن العام، السياسة""(33).

سياسياً، وأنها ليست بالضرورة فضاء اتصالي يقبل ثقافة الإجماع، فهي تأخذ من قضايا الشأن العام مجالاً وتفاصيل الحياة اليومية ملاذاً، وتقع هذه القضايا بين إهمال المسؤول الكلي لها "الحياة اليومية"، وتعلق صاحب القرار المفرط بها "الشأن العام، السياسة""(33).

فقد ساعدت المدونات في إظهار مسألة الشأن العام على السطح الافتراضي، من أجل توفير سقف أعلى من التفاعل الاجتماعي والسياسي على شبكة الإنترنت، ولاسيما الدعوة إلى الشفافية والديمقراطية الشعبية، والتداول على السلطة ومحاربة الفساد والإقصاء. وأسهمت المدونات في نشأة ليس "فقط فضاءات لحرية التعبير بل في تشكل وميلاد أسلوب جديد في التفاعل مع الشأن العام وممارسة العمل السياسي"، وتعتمد هذه الطريقة على ماتوفره شبكة الإنترنت عامة والمدونات خاصة من رقابة ونقد لأداء السلطة التنفيذية والحكومة، وتريد أن تؤكد أن لا إدارة للصالح العام بعيداً عن مبدأ الديمقراطية وحرية التعبير (34).

3- إظهار القيم الفردية: تعبر المدونات ذاتياً عن أفكار أصحابها بوصفهم أفراد، ويمكن تلخيص القيم الظاهرة في عملية التدوين في كونها تسجيل للسلوك اليومي الفردي، فعندما يستيقظ أحد المدونين في الصباح ولايجد شيئاً يفعله يكتب بأنه يشعر بالملل، أو عندما يشارك آخر في مظاهرة في العراق أو لبنان، يعود فيكتب تفاصيل ماعايشه بكل مايملك من أحاسيس ومشاعر، أو مدون آخر على خلاف مع مسؤوله في العمل فيكتب عن رأيه فيه، أو عن مشاكل النقل العام وزحمة الطرق التي يعيشها المواطن العربي في العواصم العربية. ولهذا يصعب تحديد مضمون المدونات، ولماذا يدون المدونون غير أنها وبإيجاز فإنها عرض لتفاصيل الحياة اليومية بكل ماتحمله من حقائق مؤلمة وأحزان وأفراح وانتصارات ذاتية لاتخلو من التدوين وإبداء الرأي بعدّهما العلامة المميزة للمدونة التي تتنوع فيها الاهتمامات والمرجعيات الفكرية والسياسية والفئات العمرية. ويقول صاحب مدونة "جحا كوم": "تكاد الهموم الذاتية تطغي على عالم التدوين، وهذا في حد ذاته جيد، لأن الذات العربية مطموسة ومقموعة إن لم تكن مصادرة". ويؤكد هذه الشهادة صاحب مدونة أيضاً بقوله: "إذا لم أسس لنفسي مدونة، لذهبت إلى طبيب نفساني"(35).

وتُعدّ المدونات العربية مصدر متنوع لاتجاهات غير مألوفة في المجتمعات العربية منها ماهو سياسي واجتماعي وثقافي وعرقي وديني وغيرها من الموضوعات، فضلاً عن كون الانترنت فضاء للتواصل والإخبار والتجارة والعلوم وغيرها من المعارف والخدمات، ولايمكننا تجاهل أن شبكة الانترنت وعن طريق المدونات هي فضاء اتصالي لدعم حرية الفرد وذاتيته، وكيف أنه بإمكان الفرد أن يتحول إلى مؤسسة اتصالية مستقلة عن المؤسسات التقليدية الرسمية المتعارف عليها "صحافة، وتلفزيون، وإذاعة، ..."(36).

ثامناً: المدونات والإعلام البديل

إن المدونات وبالرغم من حداثتها قياساً لأشكال أخرى من الظواهر الإعلامية والاتصالية التي أفرزتها شبكة الإنترنت، لايمكن قراءتها كما يعتقد البعض في كونها، وبكل بساطة معرفية. تبدو المدونات كشكل هجين من الممارسة الصحفية، لايمكن مسائلتها ضمن تقاليد كل من الصحافة التقليدية والصحافة الالكترونية. فمهما تحررت وتميزت الصحافة الإلكترونية، لازالت تحت مراقبة وتوجيه الصحافة التقليدية، سواء على مستوى الكتابة والأخلاقيات والتلقي، لكن علينا أن نتساءل كيف يمكن تدريس ظاهرة المدونات في كليات الإعلام، التي تعتمد في تدريسها على قاعدة أن "الخبر بلا مصدر إشاعة"؟، فهل الأخبار التي تتدفق يومياً من المدونات هي "إشاعة صحيحة" بحكم إطلاع الناس عليها وإيمانهم بها، بالرغم من عدم مقدرة أية جهة التأكد مهنياً وعلمياً وموضوعياً من صحة مصدرها؟ هل مازال يصح الحديث عن مدرسة الخبر في تدريس نظريات الصحافة القائلة بأن: "الخبر مقدس والتعليق حر"؟، هل أصبح الحديث الشائع هو "الرأي مقدس والخبر حر"، وما على المواطن، أي مواطن إلا أن يصنع خبره بنفسه بحكم تحقق عنصر النشر للجميع مجسداً في شبكة الإنترنت والمدونات؟(37).

تعتمد في تدريسها على قاعدة أن "الخبر بلا مصدر إشاعة"؟، فهل الأخبار التي تتدفق يومياً من المدونات هي "إشاعة صحيحة" بحكم إطلاع الناس عليها وإيمانهم بها، بالرغم من عدم مقدرة أية جهة التأكد مهنياً وعلمياً وموضوعياً من صحة مصدرها؟ هل مازال يصح الحديث عن مدرسة الخبر في تدريس نظريات الصحافة القائلة بأن: "الخبر مقدس والتعليق حر"؟، هل أصبح الحديث الشائع هو "الرأي مقدس والخبر حر"، وما على المواطن، أي مواطن إلا أن يصنع خبره بنفسه بحكم تحقق عنصر النشر للجميع مجسداً في شبكة الإنترنت والمدونات؟(37).

فقد أثارت ظاهرة المدونات جدلاً ايضاً حول هل يمكن عدّ المدونين صحفيين أم لا ؟، فقد نشرت شبكة "سي–نت–نيوز" الإخبارية المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات على شبكة الإنترنت تقريراً عن المدونات ذكرت فيه: "إن عمليات التدوين واسعة النطاق تتفوق على الصحافة وعلى وسائل الإعلام لأنها تقدم وصولاً سريعاً إلى شبكة عالمية من المواقع وشاهدي العيان والمعلقين، علاوة على أن عالم المدونات يفيض بالتعليقات والقصص واليوميات والمشاعر في مجالات شتى محدثاً تداخلاً هائلاً مع التغطية الإخبارية لوسائل الإعلام، ولابد من الاعتراف بهذه النقطة، بأن المدونات أفضل من وسائل الإعلام العادية". ويضيف التقرير نفسه، "إن هذه المشاعر ليست هدفاً لوسائل الإعلام، التي تركز على الخبر والتحليل والتقرير، ومن ثم تُعدّ المدونات نوعاً مختلفاً من الصحافة"(38).

ونتساءل هل من السهل اختراق مهنة الصحافة بالاعتماد على التقنية وفعل التدوين، فهي مهنة لها رصيد تاريخي ثري لايستهان به بمجرد شيوع تقنية الإنترنت؟. إذ يؤشر تنامي ظاهرة المدونات إلى هذا التغير الثقافي الذي ادى إلى تفكك النموذج الكلاسيكي للإعلام، الذي كان يقوم على الفصل بين البث والتلقي. ويقول فرانسيس بيزاني: "تتدرج الظاهرة مباشرة في سياق الميزة الرئيسة للإنترنت: تواصل "الكثيرين مع الكثيرين" many to many أي التواصل الأفقي كالبريد الإلكتروني والرسائل المباشرة. المهم ليس "موت المسافات" بقدر ماهو التواصل المكثف بين أناس لايعرفون بعضهم البعض وميزة المفكرات هي قبل كل شيء جعل هذا التواصل عاماً، مما يدعو إلى التساؤل حول ما إذا كان يجب تصنيف أصحابها في عداد الصحفيين"(39).

وتمثل بالتالي عشرات الملايين من المدونات المجال الجديد الذي يتشكل داخله صنف جديد من الإعلام. ولاتتعلق التحولات الراهنة بالوفرة الإعلامية فحسب، بل إن لهذه التحولات علاقة بطبيعة وسائل الإعلام ذاتها حتى أن البعض أضحى يتحدث عن "نهاية التلفزيون"، أي عن نهاية النموذج الكلاسيكي الذي اتسم به التلفزيون منذ نشأته إلى الآن، إذ تعددت شاشات التلفزيون "هاتف جوال، انترنت، ..."، وتقنيات بثه "فضائي، أرضي" كما تغيرت طبيعته. ويستعمل اليوم التلفزيون لغايات جديدة مستحدثة كالتسوق أو الدردشة وتبادل رسائل الحب، وهي استعمالات مختلفة عن "الترفيه، والإخبار، والتثقيف"(40).

ويحيل تفكك النموذج الكلاسيكي للإعلام إلى ظهور مايسميه البعض "وسائط إعلام الجماهير، إذ وفر الانترنت إمكانات جديدة تسمح للأشخاص بامتلاك وسائل البث. وتمثل المدونات أحد أهم رموز "إعلام الجماهير"، ذلك أنها تسمح لمن لاينتمون إلى النخب بالحصول على حق الكلام في الفضاء العمومي. وتسهم "وسائل إعلام الجماهير" وأشكال التعبير الجديدة في إنتاج ما وسمه البعض "بإعلام نحن" We media، الذي هو نتاج النشاط التواصلي للأفراد وللجماعات. ويشير مصطلح "إعلام النحن" إلى شكل جديد من ممارسة الإعلام يشارك في إنتاج مضامينه المستخدمون أنفسهم(41).

يشارك في إنتاج مضامينه المستخدمون أنفسهم(41).

وتميل الكفة في المدونات لصالح مستخدمي المواقع/ مستقبلي الرسالة الإعلامية سابقـا، فبـدلاً من أن يكون على قدم المساواة مع مرسل المادة الإعلامية عن طريق الحوار الحي المباشر الذي تتيحه خدمة المنتديات، أصبح مستخدم المواقع منتجاً ومرسلاً لها عن طريق ما تتيحه المواقع من أدوات تسـهل للمسـتخدم إنتاج مادته "نص – صوت – صورة – فيديو" وفضاء مجاني "مساحة على السيرفر الخاص بالموقـع" يمكن المسـتخدم من نشر مادته دون رقابة أو توجيه(42).

ويمكن تسمية هذه الأدوات الجديدة بخدمات ما بعد تفاعلية، تتحول فيها المواقع إلى قواعد بيانات مستندة لسيرفرات ضخمة، مصحوبة بأدلة لتيسير استعمالها. وعبر هذه المساحة الحـرة أصبـح الجمهور يتحـكم في العملية الإعلامية بما فيها تحديد الرسالة وصياغة محتواها وتحديد المجتمع الذي يتم تداول الرسالة خلاله.

وتنعكس ثورة ما بعد التفاعلية التي أتاحتها تقنيات الإنترنت على خصائص الجمهور وطبيعة الممارسة الإعلامية عن طريق هذه الوسيلة. فبعد أن كانت عناصر العملية الإعلامية هي: المرسل "الصحفي"، الرسـالة، الوسيلة، المستقبل "الجمهور"، رجع الصدى "آراء الجمهور"، اختفت الحدود الفاصلة بين المرسـل والمستقبـل وأصبـح كل جمهور الإنترنت منتجاً للمادة الإعلامية المقـدمة، وهو ما أطلق عليه الخبـراء والمتخصصون "ظاهرة المواطن الصحفي". فكل شخص الآن لديه هاتف محمول حديث يمكنه التقاط وتسجيل الأحـداث اليومية التي تمر به ويبثها عن طريق الإنترنت في مواقـع مثل: يوتيوب أو مدونة خاصة بـه، ويشـارك الآخرين في مطالعتها والتعليق عليها بل تطوير وإضافة موادهم الإعلامية الخاصة. ونحـن هنا أمام أبـرز تجليات ما بـعد التفاعلية المتمثلة بانتهاء عصر السيطرة المهنية "فضلا عن السياسية والاقتصادية" على العملية الإعلامية، فلقـد تحقق التدفق المتوازن للمعلومات في كلا الاتجاهين بين المرسل والمستقبل واختفت الحدود بينها فصرنا جميعا منتجين ومتلقين للمادة الإعلامية في الوقت نفسه(43).

وتُعدّ مدونة علاء ومنال، من المدونات التي لها خلفية إخبارية ومهنية وثقـافية، إذ يقـر أصحـاب هذه المدونة بأن التدوين يُعدّ صحافة بديلة ظهر على شبكة الانترنت فهو "صحـافة مغايرة تتميز بـدرجة أعلى من الحرية والتنوع، ويميز الصحافة الرقمية قدرتها على متابعة الأخبار فالحدث يتم تغطيته ونشر أخبـاره وقـت حدوثه. وتكون قدرة القراء على المشاركة في نقض وصنع الخبر بـالتعليق والمناقشـة العلنية أهم مايميز هذه الصحافة البديلة"(44).

وجعلت هذه الإضافات النوعية من إمكانية منافسة المدونات للصحافة العربـية الورقـية مسـألة جدية وعلى أهل الصحافة والإعلام أن يتعاملوا معها بكثير من الحذر والمسؤولية والواقعية، بعيداً عن ثقافة الإقـصاء والتطرف المهني أو السياسـي. هذا على المسـتوى الخارجي، أما داخلياً، أي فيما يتصل بعلاقـة المدونات بالصحافة العربية فإننا نعيش تجربة فريدة تتمثل في "الصحفي–المواطن"، وهو مفهوم غربـي حـديث النشـأة أفرزته ظاهرة المدونات وهي صحافة يطلق عليها في أمريكا وفي الغرب عامة "بالصحافة المدنية" أو "بصحافة المواطن"، وهي صحافة قريبة من هموم المواطن توظف شبـكة الانترنت للتعبـير عن رأيها، لأن الصحـافة التقليدية دخلت في اعتقاد المدونين غمار الاحتكارات والتوظيف السياسي والمصلحي(45).

وتبقى بعض الملاحظات التي ربما قد تصل بنا إلى إجابة حول طبيعة العلاقـة هل هي علاقـة تنافس أم تكامل

بين الصحافة والمدونات ويمكن حصرها في النقاط الآتية(46):

1- إذا كانت الصحافة هي السلطة الرابعة، فتحتاج هذه السلطة إلى رقابة ما وهذه الرقابة لا تكون بالمنع أو الحبس بالتأكيد، إذ أن الرأي لا يواجهه سوى الرأي الآخر، وعلى هذا فإن أهم أدوار الإعلام الإلكتروني المستقل هو ممارسة الرقابة على الإعلام التقليدي سواء كان ذلك بالنقد أو الإشادة وهو الدور الذي تقوم به مدونات عدة.

2- لا يمكن مطالبة الإعلام الإلكتروني المستقل بالالتزام بمعايير الإعلام التقليدي من حيادية وموضوعية، فقوة الإعلام الإلكتروني المستقل في الأساس تنبع من تنوعه ومن تعبيره عن رؤية الأفراد للحدث الواحد والقارئ في النهاية هو الحكم، كما أن تغطية الحدث نفسه من أكثر من مدونة، يعطى أبعاد أخرى مختلفة للموضوع مما يرسم صورة إجمالية للحدث أو الموضوع.

3- يجب المحافظة على مساحة الحرية المطلقة التي يتمتع بها الإعلام الإلكتروني المستقل، إذ تؤدي هذه المساحة دوراً هاماً في تكملة عمل الصحافة التقليدية، فالأخبار والمعلومات التي لا يمكن نشرها في الصحافة الورقية أو الإعلام التقليدي يتم نشرها عن طريق المدونات والإعلام الإلكتروني المستقل.

4- يظل الجانب القانوني في علاقة الصحافة الورقية بالإعلام الإلكتروني المستقل من الجوانب الغامضة التي تحتاج إلى بحث، لاسيما على صعيد حقوق الملكية الفكرية، فهل نشر صحيفة لصور التقطها مدون يُعدّ تعدي على حقوق ملكيته الفكرية وهل من حق المدون في هذه الحالة المطالبة بتعويض مادي من الصحيفة، طبعاً هذا إلى جانب نشر تدوينات كاملة دون استئذان المدون.

5- بالرغم من أهمية الإعلام الإلكتروني أو ما يعرف باسم الصحافة الشعبية، فلا يمكن لها أن تلغي الدور الذي تلعبه الصحافة الورقية أو الإعلام التقليدي، والسبب ببساطة أنه لا يمكن لفرد واحد – مدون – أن يقوم بالدور الذي تلعبه مؤسسة صحفية كاملة من تغطية الأحداث بشكل يومي أو أسبوعي، كما أن النقطة الأقوى للمدونات التي تجعلها متقدمة على الصحافة الورقية ليس في أسبقيتها في نشر الخبر، بل في معالجتها للأحداث بطريقة مبتكرة وبلغة حية تخلو من الأسلوب الحيادي.

6- إذا كانت وسائل الأعلام الكبرى تجمع فيما بينها شركات احتكارية كبرى تجعل منافستها أمراً غاية في الصعوبة أن لم يكن مستحيلاً، فيمكن للمدونات أن تجعل المنافسة ممكنة بما يحقق صالح القراء بالنسبة للصحف الورقية وللمستخدمين بالنسبة لوسائل النشر الالكتروني، وهناك تجارب عدة ناجحة في هذا المجال منها التعاون والتنسيق بين ما يطلق علية اسم الإعلام البديل في الولايات المتحدة، وأتاحت التجارب لها الاستمرار رغم إمكانياتها المادية الضئيلة وجعلت منها مؤثرة في مواجهة احتكارات إعلامية كبيرة وهذه الوسائل على الرغم من إمكانيتها المحدودة تؤرق القوى الحاكمة اقتصادياً وسياسياً(47).

تاسعاً: المدونات العربية الالكترونية تعبير حر أم صحافة بديلة؟

أصبحت المدونات أداة فعالة أجاد المدونون العرب استعمالها، سواء في التعبير عن همومهم وهموم مجتمعاتهم بما فيها همومهم الشخصية أو العامة، أو في استعمالها كوسيلة إعلامية حرة تتفق مع نظيرتها التقليدية في أمور عدة، وتتنافر معها في أكثرها، ومع تجاهل حجم الفرص المتاحة في حقل الصحافة الإلكترونية، لأسباب مؤسساتية وثقافية، في ظل الخلط الحادث لدى الجمهور بين الصحف الإلكترونية، والمنتديات، والمواقع الشخصية، والمواقع الإخبارية، وكذلك الخلط بين النسخ الإلكترونية والصحف الإلكترونية.

الشخصية، والمواقع الإخبارية، وكذلك الخلط بين النسخ الإلكترونية والصحف الإلكترونية.

وهذا ما طرح إشكالاً لدى الكثير من المستخدمين ما بين مؤيد لفكرة أن المدونات العربية صحافة بديلة، وبين معارض لذلك. ويمكن القول عربياً أن حضور المدونة في المشهد الإعلامي أصبح غير قابل للتجاهل، وخير دليل على ذلك هو تنظيم مسابقة خاصة بأحسن مدونة عربية أعطي لها اسم "بابا"، أشرف عليه موقع Blog Award Best Arab. كما تم تأسيس رابطة 'مدونون بلا حدود'. وكان وراء هذا المشروع قناة الجزيرة الفضائية إذ تهتم الرابطة العربية للمدونين بالتدوين عامة، وكذلك احتلالها لصفحات بعض الصحف العربية كصحيفة الشرق الأوسط وحتى الصحف الوطنية. ففي مصر، مثلا، أثبت المدونون عن طريق أول حفل لهم والذي أقاموه بمقر نقابة الصحفيين المصريين، تحت شعار 'غني يا بهية' أنهم قوة إعلامية حقيقية منظمة، بشكل يمكنها من منافسة الصحافة الرسمية المطبوعة وحتى المرئية. أيضاً، إذاعة B B C البريطانية اهتمت بجانب المدونات، وأنشأت في موقعها الإلكتروني على الانترنت قسماً خاصاً للمدونات، ويمثل إشارة على مدى العلاقة الوثيقة التي بدت تظهر ملامحها بين المدونات والصحافة المطبوعة، وأن كل واحدة منهما مُكمل لصناعة الخبر، إذ أتهم بعض المدونين المصريين الصحف الرسمية والمستقلة بسرقة أعمالهم ونشرها على صفحات الجرائد، بدون الإشارة إلى إسم صاحبها والاكتفاء بذكر أنها نقلت من مصدر على الانترنت(48).

فهذا التأصيل والتأسيس لهذه الظاهرة الإعلامية الجديدة، والتي يمكن أن تتحول إلى شيء مستقل وممتد في الزمن، أو بالأحرى إلى مؤسسة فاعلة في المجتمع يعترف بها، ولاسيما وسائل الإعلام التقليدية . كما هناك من يُعدّ أن ظاهرة المدونات قد أصبحت لافتة للنظر، وحظيت باهتمام الأوساط السياسية والثقافية والإعلامية إلى حد أن البعض أصبح يتنبأ لها بأنها ستصبح في المستقبل القريب بمثابة إعلام بديل. وقد تشكل منافساً خطيراً لوسائل الإعلام التقليدية، وذلك بسبب قدرتها على لفت الأنظار إليها بسرعة والتفاعل عن طريقها مع القضايا المختلفة، كما أنها لا تتطلب رأس مال ضخم ولا إلى تصريح السلطات وهي عموما لا تسعى إلى الربح، إذ يقول أحد أصحاب المدونات "المدونات لا يمكن أن تحقق الربح الاقتصادي ولكن هناك من سيخسر بسببها، إنه الإعلام التقليدي"(49).

وليس من الضروري التوقف عند صحافة بديلة تعطى القارئ دورا أكثر فعالية، يمكننا تكوين صحافة شعبية ينعدم فيها الفرق بين القارئ والكاتب ويتوارى دور الناشر. ويظهر أنه، لا مفر من وقوع صراع بين الجريدة التي تملك إسما وسمعة تدافع عنهما والمدونة التي أضحت وسيلة إعلام جديدة، تتطور بسرعة فائقة لأنها خرجت عن القواعد التقليدية للإعلام(50).

وتتفاعل بعض هيئات التحرير بحذر شديد مع المدونات، غير أن هيئات أخرى فتحت الباب واسعا لها. إذ ويقول Curtly أستاذ أخلاقيات المهنة وحقوق وسائل الإعلام في جامعة Minnesota: "تختلف المدونة كثيرا عن الريبورتاج، ذلك أن المحررين في الصحف تلقوا تكويناً موضوعياً، وأما المدونون فليسوا دائما موضوعيين ويسعون إلى أن تحدث آراؤهم رجع صدى قوي، ويختلف التدوين تماما عن الصحافة"(51).

وتشكل تلقائية وسرعة المدونات تحدياً آخر تفرضه الصحافة الالكترونية اليوم على الصحافة التقليدية، التي اتجهت إلى اعتماد سلسلة من المبادئ لتطبيقها على المدونات، فصحيفة San Francisco Chronicle قد عينت رئيس تحرير مكلفا بالمدونات، بهدف كتابة ونشر المدونات وضمان مطابقة المضمون لشروط الجريدة. وحسب Robert Cox رئيس جمعية مدونات وسائل الإعلام، فان أهمية المدونات تكمن في توغلها في المجالات التي تتردد الصحافة التقليدية في التطرق لها، أما الخطر الذي يجابه الصحف اليوم بسبب عدم تناولها لعدد من المواضيع، فيكمن في فقدانها المستمر للقراء، غير أن Stephen Smith من صحيفة Spokesman–Review فيقول "المدونة وسيلة إعلام، على الصحافة أن تتبناها وليس الخوف منها"، ويضيف بأن "عالم المدونات ليس أخطر من الصحافة المطبوعة فيما يتعلق بأخلاقيات المهنة"(52).

وحسب Robert Cox رئيس جمعية مدونات وسائل الإعلام، فان أهمية المدونات تكمن في توغلها في المجالات التي تتردد الصحافة التقليدية في التطرق لها، أما الخطر الذي يجابه الصحف اليوم بسبب عدم تناولها لعدد من المواضيع، فيكمن في فقدانها المستمر للقراء، غير أن Stephen Smith من صحيفة Spokesman–Review فيقول "المدونة وسيلة إعلام، على الصحافة أن تتبناها وليس الخوف منها"، ويضيف بأن "عالم المدونات ليس أخطر من الصحافة المطبوعة فيما يتعلق بأخلاقيات المهنة"(52).

وبالتالي فهذه المدونات قد أصبحت بمثابة المنبر الحر، ولو بشكل ظاهري، لتداول الآراء، الأمر الذي جعل من هذه التقنيات المستحدثة والتي أنتجتها تقنية الإنترنت تستحق أن توصيفها بأنها "وسائل إعلام بديلة" لوسائل الإعلام التقليدية المعروفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون، والحقيقة أن مسألة "الإعلام البديل" ليست مستحدثة، بل أنها مسألة متطوّرة ومتأصلة في تجربة الشعوب، إذ أن هذا النوع من الإعلام يتمتع بخاصيتين هما(53).

1- القدرة على التكيّف مع تطوّر وسائل الاتصال وتطوّر أدوات الرقابة والضغوط الاجتماعيّة والسياسيّة، وبالتالي فهو يتزامن ظهوراً مع ظهور الإعلام الرسمي.

2- القدرة على التشكّل، فكثيرا ما يظهر الإعلام البديل في الساحة الإعلاميّة في أشكال مختلفة، حسب المرحلة التاريخيّة التي يمر بها المجتمع ونوعيّة الفاعلين الذين يستعملون الإعلام البديل. وبناء على ذلك، فمن أبرز أشكال الإعلام البديل:

1- الإشاعات والنكت الشعبيّة والسياسيّة: والتي تعتمد عليها بعض الفئات الاجتماعيّة عندما تشعر أن الإعلام الرسمي لا يمنحها فرص التعبير عن مواقفها وتطلّعاتها، أو لا تستجيب لرغباتها، أو عندما تجرّم القوانين حريّة الرأي والتعبير، وتجعل صاحب الرأي الحر عرضة للمسائلة القانونيّة، فتصبح عبارة عن محاولة لإيجاد مخرج لتلك الضغوط.

2- الرسائل القصيرة SMS: وهي شكل آخر من أشكال الإعلام البديل، تمكن عن طريقها الفاعل الاجتماعي تحقيق هامشاً من الحريّة، إذ لم تُعدّ اليوم وظيفة الهواتف الجوّالة تقتصر على وظيفة التخاطب والتواصل، بل أصبحت تقوم بوظائف أخرى مثل إرسال دعوات التظاهرات السياسيّة والحقوقيّة والتعبير عن التضامن مع بعض الضحايا، أو نشر المعلومات بطريقة سريعة وغير مكلّفة.

3- تطبيقات شبكة الإنترنت: عندما نتحدّث عن الإنترنت وكيفيّة توظيفها من قبل مكوّنات المجتمع المدني، فإنّنا نتحدّث بالضرورة عن الصحف الإلكترونية والمدونات والتي لم تُعدّ تنتظر الحصول على التأشيرة الحكوميّة ولم تعدّ الضغوط والقيود القانونيّة عائقا أمام تحرّكاتها، بل أصبحت اليوم تشكّل أهم مجال لتجاوز الخطوط الحمراء المفروضة من قِبل السلطة، والشيء نفسه بالنسبة للمواقع الإلكترونية والتي أتاحت حرية التعبير عن الرأي للجميع، بعيداً عن أعين الرقباء سواء عن طريق البريد الإلكتروني أو المدونات أو المنتديات وساحات الحوار.

وإذا كانت العولمةَ مع بداية التسعينيات قد بدأت تأخذ أشكالاً جديدةً، ضيقت بشكل ما على الحرية الإعلامية، لاسيما بعد ظهور الشركات الاحتكارية للإعلام، والتي تطورت بعد ذلك على ظهور فكرة الاندماج أو ما يُسمّى بالاحتكارات الكبرى، فإن ذلك قد ساعد على ظهور إشكاليات عدة، والتي من أهمها(54):

1- أنماط الملكية والتي غالباً ما تكون لمالكٍ واحد، وبالتالي فإن تعدد وسائل الإعلام لا يعكس بذلك تنوعاً،

لأن هذه الوسائل تكون تابعةً لشركة واحدة وفكر واحد.

2- خلق مشكلة مهنية في كيفية الرسائل التي تبث للقراء، ولاسيما مع بداية دخول أشخاص غير إعلاميين هذا المجال وامتلاكهم شركات إعلامية كبرى، وهذا ما أثر بالسلب على مستوى الإعلام مهنياً على المستوى الدولي وظهور أشكال جديدة لشركات الإعلام المتمثلة في غرفة أخبار واحدة.

3- ظهور شركات احتكارية كبرى مثل: "التايم CNN ، Time وجميعها مملوكة لجهة واحدة.

4- التبعية: وفيها تقوم الشركات الاحتكارية بفرض وتحديد الأجندة الإعلامية، والتي يتم فيها تغييب قضايا لحساب قضايا أخرى.

وساعدت هذه الإشكاليات على تدعيم اتجاه الجماهير نحو أنماط الإعلام البديل بشكل عام، الأمر الذي قلل من الإقبال على وسائل الإعلام التقليدية، فقد كفلت وسائل الإعلام البديلة هذه للفرد أن يكتب الأخبار التي سمع بها وينقلها للجمهور، وبالتالي أصبح الشخص العادي وسيلة إعلام مستقلة تنافس وسائل الإعلام التقليدية، فهذه البدائل الإعلامية في نظر مستخدميها تعالج مشكلات الإعلام، وذلك عن طريق المعلومة الصحيحة التي افتقدوها عبر عقود طويلة من استهلاك الإعلام، دون أن تتعرض لحارس البوابة في المؤسسات الإعلامية الكبرى التي يوجد لديها مبادئ وتقاليد معينة لا تلتزم بها وسائل الإعلام البديلة، فالحرية في التعبير عن الرأي، والابتعاد عن الرقابة هما شعارا هذه الوسائل .

عاشراً: إشكاليات وسائل الإعلام البديل

يجد المتأمل لوضعية وسائل الإعلام البديلة، أنها ليست هي الحل المناسب للإشكاليات التي تعاني منها وسائل الإعلام، ذلك لأنها مصحوبة بإشكاليات عدة، وهي(55):

1- سيطرة الآراء الشخصية على سير الموضوعات ومحتوياتها ومعلوماتها، فيلون الكاتب الكلمات كما يريد ويندفع بعاطفته ليهاجم بناء على معلومة أو إيحاء ما، اعتماداً على المصادر الشخصية والتي قد لا تكون ملمة بتفاصيل الأحداث كافة.

2- الشعور السلبي الحاد ضد كل شيء سواء على المستوى الرسمي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي، وهذا من الأمور الطبيعية لأن كثيرا من القائمين على أمر وسائل الإعلام البديل، ولاسيما الإلكترونية منها، يكون لديهم دافع سلبي يعطيهم الطاقة للعمل اليومي في مدونة أو منتدى لا يعود منها عليه منفعة مادية.

3- محدودية الثقافة بشكل عام وعدم الإلمام بمجريات الأمور، فمنتج الرسالة الإعلامية شخص واحد لا يمكنه أن يلم بكل شيء، فضلا عن أن الثقافة الواسعة ليست هي السمة الخاصة بمنتجي رسائل وسائل الإعلام البديل العربية حتى الآن.

4- كما أن وسائل الإعلام البديلة تتحكم فيها مجموعة من التوجهات، والتي يراها "أنور الهواري" في(56):

أولاً: التوجهات السياسية : التشويش على نظام الحكم، مع محاولة دفعه إلى موضع الدفاع الدائم عن النفس، والتأثير السلبي على مصداقيته لدى القاعدة الشعبية، واختطاف أبصار وأسماع وعقول المشاهدين والمستمعين والقراء بعيداً عن الخطاب السياسي للنظام، مع محاولة إيجاد نخب سياسية بديلة والترويج لها، وتشجيع الحركات السياسية العشوائية، والترويج للقوى السياسية غير المشروعة، وخلق حالة من الفوضى، وتضخيم حالات الاعتصام والاحتجاج العمالي وإضفاء طابع سياسي وعصياني عليها، ووضعها في حالة مواجهة مزمنة مع مؤسسات الدولة.

الاعتصام والاحتجاج العمالي وإضفاء طابع سياسي وعصياني عليها، ووضعها في حالة مواجهة مزمنة مع مؤسسات الدولة.

ثانياً: التوجهات الإعلامية : تفريغ المؤسسات القومية من أصولها، واقتطاع المزيد من جمهورها، ومحاولة إخراجها من سوق المنافسة على الأمد الطويل وذلك باجتذاب الصحفيين، وتوفير دخول مالية سخية، تدريبهم وتسفيرهم إلى عواصم التمويل، وفتح الخطوط بينهم وبين سفارات التمويل، والتقريب بينهم وبين مجتمع المال والأعمال بما يكفل سيطرة المال على القرار الإعلامي، وخلق نجوم سريعة ممن يلبي وممن يستجيب ويشارك في طرح الأجندة التي تتظاهر بالانحياز لقضايا الناس وتحت هذا الانحياز تتولى تنفيذ أكبر عملية سطو علي ذاكرة الناس وعقولهم وقلوبهم والاتجاه بهم نحو كل ما يدعو إلى الشك في مجمل الثوابت الوطنية.

ثالثاً: التوجهات الاجتماعية: تدعيم الاتجاهات الفوضوية، وخلق حالة من العدمية الهدامة التي تنسف الاعتقاد في كل شيء وتنسف الاحترام لأي قيمة والبحث فيما يسمونه خصوصيات الأقليات والعزف الدائم على أوتارها وتركيز التغطية الإخبارية الموسعة عليها بما ينزع أحاسيس الأمان القومي والانسجام بين عناصر الملحمة الوطنية كافة، وبما يزرع العداء بين شرائح معينة ضد مجموع الدولة والأمة.

وإذا كانت المدونات وساحات الحوار الإلكترونية تُعدّ جزءاً من منظومة الإعلام الإلكتروني البديل، وأكثرها استخداماً، وذلك لأنها تتسم بسمات مميزة لها عن غيرها من وسائل الإلكترونية البديلة، والتي نذكر منها: انتشارها في مواقع كثيرة، ومجانية الاشتراك بها، وعدم احتياجها لأية مهارات خاصة، الأمر الذي جذب إليها الكثيرين من مستخدمي الشبكة الراغبين في التعبير عن آرائهم الخاصة بالقضايا المختلفة. فقد نشأت المدونات العربية وسط "مخاض" جيوسياسي واجتماعي صعب ومتقلب به علامات ظاهرة لازمة ثقافية وسياسية هزت الكيان العربي، تعود على الأقل الى سبع سنوات خلت، ولاسيما احتلال العراق وقبلها أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي أظهرت صورة جديدة في أساليب عرض هوية الثقافة العربية الأسلامية وإلصاقها بمقولة الإرهاب. فأصبح العربي إرهابي في وسائل الإعلام الغربية، وأصبحت الدول العربية عاجزة لاتقوى إلا على التبرير وتلميع صورة مواطنيها بأشكال بها الكثير من التنازلات.

الحادي عشر : مميزات المدونات الالكترونية العربية المكتوبة

بالرغم من حداثة ظاهرة المدونات العربية نسبياً، وقلة الأدبيات حولها، إلا أن هناك من اجتهد من الباحثين في وضع بعض الخصائص التي تميز المدونات العربية. فضلا عن ما توصلنا إليه عن طريق دراستنا إلى النقاط الآتية(57):

1- وسيلة بسيطة ومجانية للنشر والدعاية والترويج للمشروعات والحملات المختلفة، أدت إلى زيادة دور المدونات بعدّها وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى.

2- ليست اللغة المستخدمة لغة فصيحة بالضرورة، وإنما قد تكتب في شكل مزيج بين العربية وغير العربية.

3- تحمل المدونات العربية موضوعات حميمية يتقاسم فيها المدونون تجاربهم اليومية.

4- تعطي المدونات العربية لنا مؤشراً عن مدى التجاوب مع الاختلاف الثقافي الأجنبي.

5- تبدو كإعلام بديل، عن طريق السبق في تقديم بعض المعلومات التي قد لا يقدمها الإعلام الرسمي وغير

الرسمي.

6- تبدو أكثر أنماط النشر الالكتروني التصاقا بالواقع الحقيقي، حتى وإن بدأت من الواقع الرقمي.

7- وسيلة مهمة لتجاوز حاجز التقوقع والرقابة في نشر المعلومة، وبالتالي، فهناك نوع من دمقرطة المعلومات على الصعيد العالمي، فهي وسيلة تعمل على كشف المسكوت عنه.

8- تُعدّ الآراء والأفكار التي يتم التعبير عنها بقدر كبير من الحرية والصراحة والجرأة ملمحا بارزا، وهي أحيانا تشبه المذكرات الخاصة التي تكتب بيد صاحبها سراً(58).

9- تجسيد حرية الرأي والتعبير بشكل يجعل الكلمات أقرب للجمهور، والأخبار والأفكار التي تنشر أدق وأصدق في أحيان كثيرة من الوكالات الإخبارية وأشهر الجرائد.

10- تعبر المدونات عن صوت رجل الشارع أو الشاب العادي بصراحة شديدة، ويمكن عن طريقها استنباط نبض فئة الشباب، الذي يتعامل مع شبكة الانترنت والموصوف "بالمتعولم" إن جاز التعبير، لاسيما في الدول العربية.

11- المدونة سريعة الانتشار بين الشباب، ويمكن عن طريقها تقديم خدمات جديدة للمجتمع لأنها تتحدث بلغة الشباب التي يعرفها، فإلى جانب أنها مجانية فهي مترابطة، إذ تحتوي كل مدونة على وصلات إلى مدونات أخرى.

12- يعبر الشباب عن آرائهم دون محاذير أو قيود، لدرجة استعمال بعضهم التعبيرات هي أقرب للسباب والتجريح ضد بعضهم البعض، أو ضد بعض المسؤولين في الحكومات.

13- الحرية الكاملة التي يتذرع بها البعض في التدوين هي في بعض الأحيان على حساب القيم والأخلاق، إلا أن هذا يبقى مرهونا بعقلية المدون والقارئ.

14- أصبحت المدونات تمثل مشكلة بالنسبة للحكومات العربية، التي تخشى بشدة أن يمتلك المواطنون وسائل تتيح لهم فضح الممارسات غير القانونية واللاديمقراطية التي تميز سياسات تلك الحكومات.

15- هناك بعض المدونات العنصرية التي تزرع الكراهية والعنف، كما أن مدونات عربية كثيرة مليئة بالآراء والموضوعات التي لا تقدم شيئاً سوى الشتائم، على عدّ أنها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الرأي الوطني، بدون موضوعية وبدون احترام قيم وقواعد الكتابة.

16- ليست المدونات كلها مصدراً للمعلومة، كما أنها يمكن أن تضعف من قوة وسائل الإعلام الحرفية، بعدّ المدونة دائماً تعطى شعوراً بالثقة في معلوماتها لأنها مغلفة بالذاتية، وقارئها يستطيع التعقيب على محتوياتها. ويمكن أن تتسبب المدونة في ضعف أسلوب الكتابة واندثار أخلاقيات الكلمة، إذا لم يحترم كاتب المدونة مسؤولية ما ينشره. وتبرز إشكاليات ثلاث، يشير "توفيك Noveck الى أنها تتمثل في(59):

1- إشكالية المعلومات مقابل المعرفة: فتوافر معلومات كافية عن القضايا السياسية المهمة والشخصيات السياسية الفاعلة، وكذلك الملفات والتقارير الحكومية، يُعدّ من الأمور المهمة لبناء خطاب فعال، الأمر الذي يعكس ما للمعلومات من قيمة بالنسبة للمواطن في مجتمع المعلومات، وبالتالي فالتضخم في المعلومات المتدفقة عبر شبكة الإنترنت يؤدي أحياناً إلى خلق نوع من العلاقات العكسية بين المعلومات والفهم، وبين الإرسال والاستقبال، ذلك لأن وجود المعلومات لا يُعدّ دليلاً ومؤشراً على توافر المعرفة، ذلك لأن هذه المعلومات يتم نسجها في إطار دال معين يؤدي إلى إكسابها معان مستهدفة.

نسجها في إطار دال معين يؤدي إلى إكسابها معان مستهدفة.

2- إشكالية الخصوصية في مقابل الإفشاء: وتركز على التنافس بين اتجاهين، الاتجاه الأول له علاقة بقضية التعزيز الإلكتروني لقضية الخصوصية، والثاني يتعلق بمفهوم الإفشاء الرقمي، فعن طريق خدمات المعلومات الفورية تصبح جوانب الخصوصية مكشوفة ويصعب الحفاظ عليها، فتسجيل أية بيانات شخصية متعلقة بالمستخدم تجعلها متاحة لغيره من الأفراد.

3- إشكالية الحرية مقابل العمومية: فحرية الوصول إلى المعلومات وكذلك حرية نقلها عبر شبكة الإنترنت ليست متاحة للجميع بشكل متعادل، ويعني ذلك أن الشبكة تؤدي إلى تعزيز الخصوصية والتعبير عن الاتجاهات والرغبات الخاصة أكثر من التعبير عن الاتجاهات العامة، مما يؤدي إلى تهديد نمو عمليات المناقشة السياسية عبر الإنترنت.

وساعدت هذه النوعية من التقنيات على بناء العلاقات الاجتماعية، واختراق الحدود البعيدة، عبر تقارب الآراء والأفكار ووجهات النظر، وكشفت المدونات وساحات الحوار عن ثلة من المبدعين ممن يعيشون بيننا وأخذوا فرصتهم في نشر إبداعاتهم، إذ تمكنوا من إثبات ذاتهم. وأصبحت المدونات وساحات الحوار الإلكترونية ساحة للفعل المدني والتعبوي في أرض الواقع، وذلك عن طريق التشبيك بين الناشطين والتنسيق بينهم، والمثال الواضح على ذلك المظاهرات التي تم تنظيمها ضد الحرب على العراق 15 فبراير 2003 في ثمانون مدينة كبرى في الوقت نفسه، وكذلك نشر دعاوى المقاطعة للسلع وللدول. كما أن المدونات وساحات الحوار تُعدّ وسيلة يشبع عن طريقها الفرد رغبته في المشاركة وإيصال رأيه للآخرين دون ضوابط أو قيود تحده من إبداء رأيه، فيعلن العضو الإلكتروني وجوده ويحقق ذاته في المجتمع عن طريق المشاركة فإذا حد منها عدّ انتقاصاً من شأنه، وإلغاء لوجوده، إذ لم تتاح له الفرصة كي يعبر عن ذاته عبر وسائل الإعلام، إلا أن تلك الوسيلة الإلكترونية الحديثة وفرت له الفرصة التي صعب على الجهات المختصة التحكم فيها ووضع القيود عليها .

الثاني عشر: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدونات والمواقع الإلكترونية تكمن أوجه الاتفاق بين المدونات Blogs والمواقع العنكبوتية Websites بالآتي(60):

- أن كلا منهما وسيلة أو مصدر لنشر المعلومات على الإنترنت. - أن كلا منهما يمكن أن يستمر ويبقى مادام هناك فرد أو مؤسسة تقوم بإنشائه وإدارته.

- أن كلا منهما له عنوان إلكتروني URL يُمكن إي من مستخدمي الإنترنت الدخول عليه.

ويكمن الاختلاف الرئيس بينهما في أن المدونات أكثر ديناميكية من مواقع الويب فضلاً عن التحديث المستمر، إذ لا يمر أسبوع واحد إلا وهناك على الأقل تدوينة جديدة، إلي جانب ما تشتمل عليه المدونات من ترتيب وتقويم زمني من الأحدث إلى الأقدم لهذه التدوينات، في حين أن مواقع الويب مصممة لكي تكون ساكنة وليس هناك حاجة إلى تحديثها بانتظام أو وفقاً لتاريخ معين. كما أن تحديثها يتم بالصفحات وليس بالتدوينات أو المداخل كما هو الحال في المدونات، كما تخلو المدونات من رسائل spam التي يمكن أن تتسلل لمواقع الويب على الشبكة العنكبوتية(61). ويمكن أن يتضح الفرق عن طريق التعرف على الخصائص المشتركة التي تجمع المدونات الإلكترونية وتتميز بها في البيئة العنكبوتية الويب:Web، وهي(62):

1- محتوى منظم كمداخل مستقلة، يشتمل كل منها على نص وربما روابط فائقة، ومتاحة جميعا في ترتيب

زمني عكسي، "أي من الأحدث إلى الأقدم".

2- تأريخ زمني لكل مدخل، إذ يُعرف المستفيد متى تم تدوين هذا المدخل على وجه التحـــديد، ويتم هذا التأريخ باليوم والشهر والسنة وأحياناً بالساعة والدقيقة.

3- سجل أرشيفي للمداخل السابقة جميعها، إذ يمكن الوصول إليها بسهولة من قبل الزائرين.

ولاتتخذ المدونات نوع معين، بـــل لها أشـــكال وأنواع وصيغ مختلفة. فمن ناحـــية المضمون نجد فيها الاقتصادية والإخبارية والرياضية والدينية والترفيهية والسياسية والمحلية والتقنية. ونجد أن أشهر نوعين منهم هما: السياسية والرياضية وتأتي في المرتبة الثالثة التقنية. أما من ناحية الشكل فيوجد أنواع مختلفة من المدونات الالكترونية(63) .

استنتاجات الدراسة

1- مازالت المدونات موضع جدل، على الرغم من انها منظومة اتصالية افتراضية جديدة بصدد التشكل في السلوك البشري المعاصر.

2- المدونة: "موقع إلكتروني للكتابة، يتألف من "تقويم، رزنامة" من الأحداث والسـيرة الذاتية والرأي بأشكال مختلفة، باختلاف دوافع المدونين السياسية منها أو الذاتية، تحمل بوادر منافسة للإعلام التقليدي المهيمن، لاسيما في ظل ما تشهده الصحافة المكتوبة من رقابة وضغوطات من جهة، وبحث الكثير من الأفراد عن متنفس لاستعماله كفضاء يشبـــع رغبـــاتهم المكبـــوتة من جهة أخرى، فضلا عن ذلك فهي خدمة توفر أشـــكالا جديدة للممارسة الإعلامية، مما جعل الكثير من الصحفيين والسياسيين والمواطنين من أبرز مستخدميها".

3- ترصد لنا تفاصيل الحياة الحقيقية للشعب العربي ذلك أنها نابعة منهم، وتعبر عنهم، وعن أفكارهم.

4- استطاعت المدونات أن تنافس المعلومة الرسمية التقليدية التي تبثها الصحف والإذاعات والمحطات الفضائية، فالكتابة والنشر بالاعتماد على المدونة أسهل على المستوى الســيكولوجي من الأشـــكال الأخرى من التعبير "الصحيفة، الإذاعة، ..."، بحكم أن الكاتب لا يخشى من الأحكام المسبقة، لاســيما عندما يكون الهدف هو التواصل مع الآخر.

5- تنتشر ظاهرة التدوين في أوساط الشباب والتي كانت الفئة الدافعة لشيوع هذا الشكل من التواصل من داخل شبكة الانترنت، وقد يكون وراء هذا الانخراط العفوي في فعل التدوين صلة بفقد الشباب الثقة في وســائل الإعلام التقليدية.

6- لا يمكن تجاهل الخلفية التسويقـــية والتجارية التي يقـــف ورائها موفرو خدمة التدوين في شبـــكة الانترنت وشركات الاتصال، فالمدونات – بالرغم من مجانية توطينها – تحولت إلى مدخل لترسيخ ثقافة الإبحار على شبكة الانترنت والاعتماد عليها في البحث على المعلومة والخبر في مجالات مختلفة.

7- من بين العوامل غير المباشرة التي سارعت في تفعيل انتشار ظاهرة المدونات، يمكن ذكر الحـــرب على العراق التي جذبت اهتمام المدونين.

8- تتنوع دوافع التدوين فهي بين الدوافع السياسية من نقد وتعليق، والذاتية من حب ومذكرات شخصية. وتبدو المدونات ايضاً محاولة لتجاوز المحرمات بكل تصنيفاتها، ليصبح الممنوع مرغوب فيه، وتصبح الكتابـــة على واجهة المدونات عبارة عن بديل عن الاستقالة والسلبية بحكم حالة الاحتقـــان الاجتماعي والسياســـي الذي يعيشه العالم والمنطقة العربية.

على واجهة المدونات عبارة عن بديل عن الاستقالة والسلبية بحكم حالة الاحتقان الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه العالم والمنطقة العربية.

9- يسهم المدونون وبشكل غير واع لدى الأغلبية، وبفاعلية غير مسبوقة في تجذير مبدأ حرية التعبير عن الرأي وثقافة النقد السياسي والاجتماعي عبر الاتصال الإلكتروني.

10- يمكن أن تكون المدونات العربية على الإنترنت هي الحدث الثاني للتحرر الإعلام العربي بعد البث الفضائي، الذي أسهم بشكل فعال في تحريك سقف الحرية في أداء الإعلام العربي. ويمكن القول هنا أن حرية التعبير في الوطن العربي بدأت بالمدونات، وأن إصلاح الإعلام العربي الرسمي هو مطلب شعبي يمكن أن تسهم في تفعليه المدونات.

11- أن الأخبار التي تتدفق يومياً من المدونات هي "إشاعة صحيحة" بحكم إطلاع الناس عليها وإيمانهم بها، بالرغم من عدم مقدرة أية جهة التأكد مهنياً وعلمياً وموضوعياً من صحة مصدرها. فأصبح الحديث الشائع هو " "الرأي مقدس والخبر حر"، وما على المواطن، أي مواطن إلا أن يصنع خبره بنفسه بحكم تحقق عنصر النشر للجميع.

12- يؤشر تنامي ظاهرة المدونات إلى هذا التغير الثقافي الذي ادى إلى تفكك النموذج الكلاسيكي للإعلام، الذي كان يقوم على الفصل بين البث والتلقي. "تندرج الظاهرة مباشرة في سياق الميزة الرئيسة للإنترنت: تواصل "الكثيرين مع الكثيرين" أي التواصل الأفقي كالبريد الإلكتروني والرسائل المباشرة. المهم ليس "موت المسافات" بقدر ماهو التواصل المكثف بين أناس لايعرفون بعضهم البعض وميزة المفكرات هي قبل كل شيء جعل هذا التواصل عاماً، مما يدعو إلى التساؤل حول ما إذا كان يجب تصنيف أصحابها في عداد الصحفيين.

13- تنعكس ثورة ما بعد التفاعلية التي أتاحتها تقنيات الإنترنت على خصائص الجمهور وطبيعة الممارسة الإعلامية عن طريق هذه الوسيلة. فبعد أن كانت عناصر العملية الإعلامية هي: المرسل "الصحفي"، الرسالة، الوسيلة، المستقبل "الجمهور"، رجع الصدى "آراء الجمهور"، اختفت الحدود الفاصلة بين المرسل والمستقبل وأصبح كل جمهور الإنترنت منتجاً للمادة الإعلامية المقدمة، وهو ما أطلق عليه الخبراء والمتخصصون "ظاهرة المواطن الصحفي".

14- لا يمكن مطالبة الإعلام الإلكتروني المستقل بالالتزام بمعايير الإعلام التقليدي من حيادية وموضوعية، فقوة الإعلام الإلكتروني المستقل في الأساس تنبع من تنوعه ومن تعبيره عن رؤية الأفراد للحدث الواحد والقارئ في النهاية هو الحكم، كما أن تغطية الحدث نفسه من أكثر من مدونة، يعطى أبعاد أخرى مختلفة للموضوع.

15- يظل الجانب القانوني في علاقة الصحافة الورقية بالإعلام الإلكتروني المستقل من الجوانب الغامضة التي تحتاج إلى بحث، لاسيما على صعيد حقوق الملكية الفكرية، فهل نشر صحيفة لصور التقطها مدون يُعدّ تعدي على حقوق ملكيته الفكرية.

16- بالرغم من أهمية الإعلام الإلكتروني أو ما يعرف باسم الصحافة الشعبية، فلا يمكن لها أن تلغي الدور الذي تلعبه الصحافة الورقية أو الإعلام التقليدي، والسبب ببساطة أنه لا يمكن لفرد واحد –مدون– أن يقوم بالدور الذي تلعبه مؤسسة صحفية كاملة من تغطية الأحداث بشكل يومي أو أسبوعي.

17- ستكون المدونات أداة التواصل الإنساني الحر الذي سينعكس تدريجياً على وسائل الإعلام التقليدية التي صودر معظمها، فالمدونة "لبنة" متينة في إرساء السلام بين أفراد المجتمع الإنساني وذلك بفضل ميزتين أساسيتين هما: الحرية والحوار.

18- تطورت فلسفة التدوين لتتحول إلى رد فعل واع لإهمال وسائل الإعلام التقليدية لتفاصيل المشاكل اليومية للمواطن وتركيزها المفرط على القضايا الدولية أو خفايا النجوم وبرامج تلفزيون الواقع. فتسعى المدونات إذن إلى تمكين المواطن من تحديد أجندة الصالح العام بنفسه، والاسهام الذاتي في تفعيلها وذلك عبر دفع النخب السياسية والاقتصادية والصحفيين وأهل الإعلام إلى رد الاعتبار للمواطن وهو ما نطلق عليه بقانون القرب، إن نجاح المدونة متوقف على مدى قربها من موضوعها وجمهورها.

19- تُعدّ المدونات إضافة رمزية لحرية التعبير وللتجربة الديمقراطية من زاوية رقمية. إن القضية هي في المقام الأول فكرية أي تُدرك بمدى إظهار طبيعة وصلة القرابة بين الوسيط والتلقي والثقافة السائدة ضمن إطار المؤسسة الاجتماعية، فميزة المدونات أنها تنطلق من الإنترنت إلى الواقع، لتظهر من جديد من الواقع إلى شبكة الإنترنت، وهذا هو موضوع انثربولوجيا المجتمع الرقمي كتخصص معرفي جديد.

الهوامش

1- د. مها عبد المجيد صلاح، ((المدونات المصرية بين الحرية والمسئولية))، جاء ذلك أثناء المناقشات التي دارت في أروقة المؤتمر السنوي الدولي الرابع عشر/ 2008م الذي تنظمه كلية الإعلام في جامعة القاهرة تحت عنوان: "الإعلام بين الحرية والمسئولية"، وحضره لفيف من الأساتذة والخبراء الإعلاميين في مصر والعالم العربي. نقلاً عن: http://www.islamonline.net بتاريخ: الاثنين 14/ يوليو/ 2008م.

2- أ.د زكي حسين الوردي، ((صحافة المدونات الإلكترونية على الإنترنت: عرض وتحليل))، جامعة بغداد، كلية الإعلام، دراسة منشورة في مجلة الباحث الإعلامي، ع3، حزيران/ 2007م، من ص11 الى ص18.

3- شيماء إسماعيل عباس إسماعيل، ((المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية مصدرا للمعلومات مع إشارة خاصة لمدونات المكتبات ومدونات المكتبيين))، رسالة ماجستير، بتاريخ: 13/ يونيو/ 2007م. نقلاً عن: http://www.cybrarians.info/journal/no13/blogs.htm=

*- الباحث هو المدير العام للرابطة العربية للثقافة والفكر والأدب ومتخصص بالإعلام ونشر 24 دراسة وبحثا وعمل كأستاذ جامعي في دول عربية عدة، ومقر الرابطة في دبي، الإمارات العربية المتحدة، و الرابطة جهة غير حكومية ولا تتلقى دعما حكومياً.

4- د. توفيق التلمساني، ((نشر بلا حدود))، الرابطة العربية للثقافة والفكر والأدب، دبي، بتاريخ 2008/9/19م. نقلاًعن: www.arabactl.com

5- جاسم رمضان قاسم الهلالي، ((توظيف المدونات في العلاقات العامة/ دراسة تحليلية لأساليب ومضامين مدونات موقع جيران))، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الإعلام، 2009م.

6- المعجم الوسيط، باب دَون، نقلاً عن: أ. نبيح آمنة، ((المدونات الالكترونية بين التعبير الحر والصحافة البديلة))، ج1، جامعة الجزائر. نقلاً عن: بوابة يوم جديد، بتاريخ: 8/ يونيو/ 2009م. http://www.yomgedid.kenanaonline.com

7- بتاريخ: 2006/12/11م. "Merriam-Webster Online Dictionary" نقلاً عن: http://www.merriam-webster.com

8- المدونات العربية في الفضاء الإلكتروني: أفق جديد للكتابة!))، أخبار اليوم، ع628، يوليو 2005م، بتاريخ: 5/ أكتوبر/ 2006م. نقلا عن: http://www.akhbarelyom.org.eg/adab/issues/628/1000.htm

9- مدونة. موسوعة ويكيبيديا، بتاريخ: 10/ نوفمبر/2006م. نقلاً عن: http://ar.wikipedia.org

10- Dictionary Merriam-Webster Online مصدر سبق ذكره.

11- Encyclopedia Britannica بتاريخ: 2006/11/15م. نقلاً عن: = http://www.britannica.com/eb/article-9404269=

12- مدونة، ((موسوعة ويكيبيديا، مصدر سبق ذكره)).

13- محمد سعيد احجيوج، ((ألفباء التدوين، تعرف على التدوين وأنشيء مدونتك خطوة بخطوة))، الناشر المؤلف نفسه، ط2، 2009م، ص7.

14- د. جمال الزرن، ((المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين))، مجلة شؤون عربية، ع 130، 2007م. نقلاً عن: بتاريخ 2007/9/20 م. (مدونة مقعد وراء التلفزيون) http://jamelzran.jeeran.com/archive

15- أ. نبيح آمنة، ((المدونات الالكترونية بين التعبير الحر والصحافة البديلة، مصدر سبق ذكره)).

18- Tom Kelleher and Barbara M. Miller. Organizational blogs and the human voice: relational strategies and relational outcomes. Journal of computer - mediated communication.#11.2006.p396

نقلاً عن: مجموعة مؤلفين، ((التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية))، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، 2008م، ص340.

*- من بين الأدلة المهمة على تأثير المدونات في المجال السياسي هو لجوء الرئيس الإيراني "محمود أحمد نجاد" إلى إنشاء مدونة لمهاجمة أمريكا وقد استغل أول تدوينة له والمؤرخة ب 8/ آب/ 2006م لوصف البيئة التي نشأ فيها، ووضع استطلاعاً يسأل فيه زوار المدونة إن كانوا يعتقدون أن الولايات المتحدة وإسرائيل تريدان بدء حرب عالمية جديدة، وقد التزم "نجاد" بتخصيص 15 دقيقة مرتين كل أسبوع للتواصل مع زوار مدونته. نقلاً عن: أ.نبيح آمنة، ((المدونات الالكترونية بين التعبير الحر والصحافة البديلة، مصدر سبق ذكره)).

**- الجندي الأمريكي جاسون في تدوين مذكراته أثناء حرب الخليج الثالثة عام 2003م، ووضعه لعينة من الصور الرقمية المعبرة عن مآسي الحرب في مذكراته الالكترونية، وقد استطاع أن ينقل وجهة نظر المدنيين العراقيين ومعاناتهم وآمالهم، ونجح في تقديم مالم يلتفت إليه الإعلام الأمريكي في فترة الحرب وقبلها، وقد تأسست قبيل اندلاع الحرب مدونات تدعم المنظمات المعارضة للحرب روا إلى العراق قبيل الحرب كدروع بشرية. ومن بين التجارب المؤثرة في المدونات وعلاقتها بالحرب على العراق مدونة رائد والتي عرفت ب "بغداد بلوجر" و"سلام" و"أين رائد"، اسهمت وبشكل فعال في انتشار ظاهرة المدونات عالمياً وذلك عن طريق كتابة رائد لمذكراته اليومية عن الحرب الأمريكية على العراق. وتحولت الى مصدر هام للاخبار ولاسيما أثناء الغزو الأمريكي للعراق، إذ تعود اليها الصحافة العالمية في أكثر من مناسبة، لاسيما أمام تقلص المعلومة حول مايجري في العراق بسبب اغتيال واختطاف الصحفيين. كما برز الامتياز للمدونات أيضا خلال كارثة تسونامي في جنوب شرق آسيا.

والمدافعين عن حقوق الإنسان، لاسيما الذين سافروا إلى العراق قبيل الحرب كدروع بشرية. ومن بين التجارب المؤثرة في المدونات وعلاقتها بالحرب على العراق مدونة رائد والتي عرفت ب "بغداد بلوجر" و"سلام" و"أين رائد"، اسهمت وبشكل فعال في انتشار ظاهرة المدونات عالمياً وذلك عن طريق كتابة رائد لمذكراته اليومية عن الحرب الأمريكية على العراق. وتحولت الى مصدر هام للاخبار ولاسيما أثناء الغزو الأمريكي للعراق، إذ تعود اليها الصحافة العالمية في أكثر من مناسبة، لاسيما أمام تقلص المعلومة حول مايجري في العراق بسبب اغتيال واختطاف الصحفيين. كما برز الامتياز للمدونات أيضا خلال كارثة تسونامي في جنوب شرق آسيا.

16- د. جمال الزرن، ((المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مجلة شؤون عربية، ع 130، مصدر سبق ذكره)).

17- ياسر علام، ((المدونون... عقلاء الإنترنت!!)). نقلاً عن: بتاريخ الاثنين 1/ يناير/ 2007م.
Http://www.islamonline.net/servlet/satellite.

**** - اعلان وزير الشؤون الاقتصادية المغربي عن اقالة كاتبه العام بالوزارة حسن بلكورة، عقب نشر موضوع في مدونة رشيد جنكاري، اتهم فيه حسن بلكورة بتبذير المال العام لمصلحته الشخصية.

18- د. جمال الزرن، ((المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مجلة شؤون عربية، ع 130، مصدر سبق ذكره)).

* - موقع خاص باحصائيات عدد المدونات http://www.technorati.com

19- د. جمال الزرن، ((المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مجلة شؤون عربية، ع 130، مصدر سبق ذكره)).

20- مجموعة مؤلفين، ((التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية، مصدر سبق ذكره))، ص340.

21- محمد جمال عرفة، ((البلوجرز.. قنابل سياسية.. ومنتديات اجتماعية!))، المجتمع: مجلة المسلمين في أنحاء العالم ،ع1707، يونيه 2006م، بتاريخ 15/ أكتوبر/2006م.

* - ويقدر مشروع "بيو للإنترنت والحياة الأمريكية" الذي يجري أبحاثاً حول تأثير الإنترنت في أوجه الحياة الأميركية المختلفة، زيادة عدد الأمريكيين الذين يقرؤون المدونات بنسبة 58% عام 2004م. وبنسبة 19% منها لأشخاص تتراوح أعمارهم بين الـ18-25عاماً، كما يفيد "مشروع الامتياز في الصحافة" التابع لجامعة كولومبيا في مدينة نيويورك، أن معظم هؤلاء يتابعون المدونات من أجل الحصول على المعلومات ومتابعة الأخبار، وفي دراسة أخرى يقدر موقع "بلوغ هيرالد" "وجود مئة مليون بلوغ حول العالم، وبلايين الزيارات اليومية لها، كما يسجل "بلوغ هيرالد" وجود 700 ألف مدونة إيرانية، منها 520 ألف مدونة بالفرنسية. وعن بقية العالم، نجد أن عدد المدونات في الولايات المتحدة50 مليوناً، وفي بريطانيا 2.5 مليون بلوغ، وفي الصين ستة ملايين، وفي اليابان 5.5 مليون بلوغ، وفي فرنسا 3.5 مليون بلوغ، مع رقم مذهل لكوريا الجنوبية هو 20 مليون بلوغ".

22- Dictionary Merriam-Webster Online مصدر سبق ذكره.

23- ناهد النقبي، ((المدونات الشخصية صحافة بديلة أم منافسة لوكالات الأنباء العالمية.، الأزمنة العربية))، ع294، 24/يناير/2007م. نقلاً عن: http://www.alazmina.info/issue294/.html

24- محمد جمال عرفة، ((البلوجرز.. قنابل سياسية.. ومنتديات اجتماعية!))، مصدر سبق ذكره.

* - أشهر أربع نماذج من المدونات المصرية هي:

1 - مدونة منال وعلاء "Manal and Alaa": وهي واحدة من أشهر المدونات السياسية في مصر. يكتبها شخصان متزوجان وناشطان في مجال حقوق الإنسان، وتقوم المدونة بعمل تغطية يومية مستمرة للأحداث، كما أنها تقوم بعمل ارتباطات بمدونات أخرى لها الخط السياسي نفسه، وقد فازت هذه المدونة بجائزة الإذاعة الألمانية جائزة منظمة "مراسلون بلا حدود" لأفضل موقع تدوين عربي في مجال حقوق الإنسان والتي منحتها هيئة التحكيم لمسابقة دويتشه فيله للمدونات، هذه المدونة متاحة في:
Http://www.manalaa.net

2- مدونة بهية Baheyya: تُعدّ مدونة "بهية" من أشهر المدونات المصرية المكتوبة باللغة الانجليزية، والتي زارها عشرة الآلاف شخص، لاسيما بعد حديث هيكل عنها بقوله "أنا أجد شخصا يكتب باسم مستعار هو بهية، ولست ادري من هي لكني أطلب من مكتبي أن يعطوني مقالات بهية كلما تصدر.. لأنني أتابعها باعتبار وباحترام أكثر من أي صحافي في أي جريدة" والمتاحة في:
http://baheyya.blogspot.com

3- مدونة جار القمر "jarelkamar": تُعدّ مدونة جار القمر من أشهر المدونات لعام 2006م، نظرا لحصولها على جائزة أفضل مدونة عربية لعام 2006م في مسابقة دويتشه فيله العالمية للمدونات لهذا العام 11/ نوفمبر/2006م، والتي تناولت موضوعات مختلفة في مجالات الأدب والحياة العامة والسياسة والتاريخ وتحتوي على الكثير من المعلومات التي قد لا تتناولها وسائل الإعلام المحلية والمتاحة في: http://jarelkamar.manalaa.net

4- مدونة الوعي المصري "Misr Digital": التي تُعدّ من أشهر المدونات السياسية في مصر حيث يبلغ عدد زائريها شهرياً أكثر من مليون ونصف المليون زائر، أعد هذه المدونة الأستاذ "وائل عباس" المدون المصري الذي تم اختياره مؤخراً من قبل هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي كأحد أكثر الشخصيات تأثيراً في العالم، والمتاحة في: نقلاً عن: شيماء إسماعيل، ((مصدر سبق ذكره))

البريطانية بي بي سي كأحد أكثر الشخصيات تأثيراً في العالم، والمتاحة في: نقلاً عن: شيماء إسماعيل، ((مصدر سبق ذكره)) http://misrdigital.blogspirit.com

25- محمد جمال عرفة، ((البلوجرز.. قنابل سياسية.. ومنتديات اجتماعية!، مصدر سبق ذكره)).

26- د. جمال الزرن، ((المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مصدر سبق ذكره)).

27- مدونة ((بلا فرنسية!)). نقلاً عن: http://blafrancia.blogspot.

* - إذ اعتمد المرشح الانتخابي الديمقراطي "جون كاري" John Kerry في حملته الانتخابية الرئاسية الأخيرة عام 2004 على الانترنيت، وخاصة على المدونات الالكترونية. وقد أشاد العديد من المحيطين بجون كاري بفعالية الانترنيت بصورة عامة، والمدونات الالكترونية خاصة في جمع الأصوات الانتخابية. وايضاً قام بعض السياسيين الأمريكيين كالسيناتور "بيل فريست" Bill Frist بالإجابة على أسئلة واستفسارات القراء والمهتمين بالشئون العامة عن طريق مدونته الإلكترونية أسبوعيا. كما يفضل عضو أخر من الكونجرس أن يجيب عن الأسئلة الموجهة له عن طريق مدونته الالكترونية، ويذكر إنه يفضل أن ترسل له الأسئلة في شكل تسجيلات، وأن يجيب هو عليها بالطريقة نفسها لأن ذلك يمكنه من التواصل "المباشر" بالأفراد.

28- منى الجبالي، ((المدونات الإلكترونية... من المراهقة إلي السياسة "البلوغ" أكثر الوسائل نجاحاً في التلاعب بالأفكار))، جريدة الوقت، ع185، 24/ أب/ 2006م. نقلاً عن: http://www.taqrir.org/showarticle.cfm?id=441+

* - منهم على سبيل المثال المدون المصري الأستاذ "وائل عباس" صاحب مدونة الوعي المصري والتي "حققت مدونته انفرادات صحافية عدة، إذ كان وائل موجوداً في الغالب في كافة المظاهرات، والأحداث الجسام التي شهدتها مصر خلال العامين الماضيين، كما أنه يقوم بنشر فيديو لكثير من الأحداث المثيرة للجدل، والتي أثارت جدلا أكثر بعد نشرها في مدونته والتي يعرض من خلالها أفلام وصور للتعذيب الذي يجري في أقسام الشرطة في مصر.

29- عبد الرحمن مصطفى، ((المدونات المصرية... عالم خاص))، إيلاف، ع1961. آخر تحديث 2006/10/4م. نقلاً عن: http://www.elaph.com/ElaphWeb/ElaphGuys/2006/5/149227.htm

30- منظمة حقوقية تدين حجب المواقع الإلكترونية في الدول العربية))، شبكة النبأ المعلوماتية، 31/ آذار/ 2007م. نقلاً عن: http://annabaa.org/nbanews/60/600.htm

31- محمد جمال عرفة، ((البلوجرز.. قنابل سياسية.. ومنتديات اجتماعية!، مصدر سبق ذكره)).

32- مدونة رؤوف شبايك، نقلاً عن: http://shabayek.com/blog.

33- د. جمال الزرن، ((المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مصدر سبق ذكره)).

34- د. جمال الزرن، المصدر نفسه.

35- مدونة جحاكوم. نقلاً عن: http://johacom.blogspot.com.

36- د. جمال الزرن، ((المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مصدر سبق ذكره)).

37- د.جمال الزرن، ((المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مصدر سبق ذكره)).

38- http://news.com.com/2072-10784-3-0.html

39- فرنسيس بيزاني، ((جنون المفكرات الإلكترونية على شبكة الانترنت أدوات جديدة للإعلام أم للإقناع؟)). نقلاً عن: http://www.mondiploar.com/aout03/articles/pisani.html

40- د. الصادق الحمامي، ((عالمهن المنكشف، المدونات النسائية العربية))، بحوث البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2007م، ص7. نقلاً عن:http://www.

41- http://www.dangillmor.com.

42- هبة ربيع، (في مرحلة ما بعد التفاعلية جماهير الانترنت تصنع الأخبار)، Http://www.openarab.net/ar/node/

* - أمثلة المواقع التي عكست خاصية ما بعد التفاعلية مواقع المدونات مثل: www.blogger.com،www.skyblog.com، مواقع البث الحر لمواد الصوت والفيديو والصور مثل www.clipmarks.com، www.flickr.com، www.youtube.com، وهناك مواقع تجمع بين التدوين ونشر مقاطع الصوت والفيديو مثل www.myspace.com، وبدأ بعض أصحاب توجهات المعلومات المملوكة للجميع في إنشاء موسوعات يمكن لأي فرد تعريف ما يشاء من المفاهيم فيها بحيث تتسع الموسوعة للرأي ونقيضه وكان أبرز مثل على هذا التوجه www.wikipedia.org.

43- هبة ربيع، ((في مرحلة ما بعد التفاعلية جماهير الانترنت تصنع الأخبار))، مصدر سبق ذكره.

* - مدونة منال وعلاء "Manal and Alaa": وهي واحدة من أشهر المدونات السياسية في مصر. يكتبها شخصان متزوجان وناشطان في مجال حقوق الإنسان، وتقوم المدونة بعمل تغطية يومية مستمرة للأحداث، كما أنها تقوم بعمل ارتباطات بمدونات أخرى لها الخط السياسي نفسه، وقد فازت هذه المدونة بجائزة الإذاعة الألمانية جائزة منظمة "مراسلون بلا حدود" لأفضل موقع تدوين عربي في مجال حقوق الإنسان والتي منحتها هيئة التحكيم لمسابقة دويتشه فيله للمدونات، هذه المدونة متاحة في:

في مجال حقوق الإنسان والتي منحتها هيئة التحكيم لمسابقة دويتشه فيله للمدونات، هذه المدونة متاحة في:
http://www.manalaa.net

44- د. جمال الزرن، ((المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مصدر سبق ذكره)).

45- د. جمال الزرن، المصدر نفسه.

46- أحمد ناجي، صاحب مدونة وسع خيالك، ((العلاقة بين الصحافة التقليدية والإعلام الإلكتروني – تكامل أم تنافس ؟!))، ((ورشة عمل خطوات على الطريق ... الدعم المتبادل بين الإنترنت وحقوق الإنسان – اشكال الدعم المتبادل بين الصحف الورقية والنشر الالكتروني))، 2007م. نقلاً عن: http://www.openarab.net/ar/node/

47- خالد السرجاني، مدير تحرير مجلة الدستور المصرية، ((ورشة عمل خطوات على الطريق... الدعم المتبادل بين الإنترنت وحقوق الإنسان – اشكال الدعم المتبادل بين الصحف الورقية والنشر الالكتروني))، 2007م. نقلاً عن:
http://www.openarab.net/ar/node/.

48- أمل المخزومي، ((التعصب للرأي وحرية التعبير))، منتديات دفاتر ، 2007م. نقلاً عن مجلة عربيات الإلكترونية:
http://www.dafatir.com/vb/showthread.php=64590

*- ويمكن في هذا السياق ذكر شهادة الكاتب والصحفي الكبير "محمد حسنين هيكل" عندما قال عن المدونات " أنا أجد شخصا يكتب باسم مستعار هو بهية، ولست أدري من هي لكني أطلب من مكتبي أن يسلموني مقالات بهية كلما تصدر لأني أتابعها باعتبار وباحترام أكثر من أي صحافي في أي جريدة".

49- حنان محمد فارع، ((المنتديات الإلكترونية ..ما لها وما عليها))، موقع الجمهورية 21/ شباط. نقلاً عن:
http://www.algomhoriah.net/articles.phpIng=arabic&print=11239

50- المصدر السابق نفسه.

51- بدون كاتب، ((من سلبيات المنتديات الإلكترونية))، منتدى عربيات ، 12 أكتوبر/ 2005م. نقلاً عن:
http://www.arabiyat.com/forums/showthread.php=134548

52- أمل المخزومي، ((التعصب للرأي وحرية التعبير))، مصدر سبق ذكره.

53- د. شعراوي خليفة، ((شبكة الإنترنت وسيلة للإعلام البديل))، 5/ نيسان/ 2007م. نقلاً عن:
http://www.rawy.maktoobblog.com

54- د.شعراوي خليفة، ((شبكة الإنترنت وسيلة للإعلام البديل))، 5/ نيسان/ 2007م، مصدر سبق ذكره.

55- د.شعراوي خليفة، المصدر السابق نفسه.

56- أنور الهواري، (الإعلام البديل بين التدجيل والتضليل) 2008م. نقلاً عن:
http://www.omraneya.net/node/84401

57- بدون كاتب، ((من سلبيات المنتديات الإلكترونية))، منتدى عربيات ، 12 أكتوبر/ 2005م. نقلاً عن:
Http://www.arabiyat.com/forums/showthread.php?t=134548

58- حنان محمد فارع، ((المنتديات الإلكترونية ..ما لها وما عليها))، مصدر سبق ذكره.

59- Noveck, Beth Simone (2000), Paradoxical : Electronic 7, Issue 1, P 23-28K
نقلاً عن: د. شعراوي خليفة، ((شبكة الإنترنت وسيلة للإعلام البديل))، 5/ نيسان/ 2007م. نقلاً عن:
http://www.rawy.maktoobblog.com

60- شيماء إسماعيل، ((المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية مصدراً للمعلومات، مصدر سبق ذكره.

61- What is the Difference Between Weblogs and Websites ?. :نقلاً عن
http://weblogs.about.com

62- المصدر السابق نفسه.

63- ياسر علام، ((المدونون... عقلاء الإنترنت!!))، مصدر سبق ذكره.

*- يمكن زيارة المواقع الالكترونية الآتية لنجد المئات من: المدونات الالكترونية التي تحتوي على الروابط أو الموصلات التشعبية Link Blogs، المدونات الالكترونية التي تحتوي على المذكرات اليومية On diary blogs، المدونات الالكترونية التي تحتوي على مقالات Article blogs، المدونات الالكترونية التي تحتوي على الصور Photo blogs، المدونات الالكترونية التي تحتوي على مقاطع البث الإذاعي Pod casts blogs، المدونات الالكترونية التي تحتوي على مقاطع البث المرئي Videocassettes Blogs، المدونات الالكترونية المنوعة، المدونات الالكترونية الجماعية.